رواية

خادمة في بيت الجيران

تأليف

محمد عصبي الغامدي

رواية

خادمة .. في بيت الجيران

محمد عصبي الغامدي

(ح)محمد العصبي الغامدي . ١٤٣٤هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية اثناء النشر

الغامدي . محمد العصبي

خادمه ....في بيت الجيران / محمد العصبي الغامدي – الباحه ، ١٤٣٤هـ

..ص; ..سم

ردمك : ٥-١٤١١-٠١-٦٠٣-٩٧٨

١- القصص العربيه – السعوديه أ- العنوان

ديوي ٨١٣,٠٣٩٥٣١ ١٤٣٤/٩٢٩

رقم الايداع : ١٤٣٤/٩٢٩

ردمك : ٥-١٤١١-٠١-٦٠٣-٩٧٨

دار الطرفين للنشر والتوزيع
الطائف-وادي وج-جنوب جسر خالد بن الوليد
جوال: ٠٥٠٥٧٠٤٨٠٨ - ٠٥٠٣٥١٢٤٩٩
www.Tarafen.com
Tarafen@hotmail.com

(١)

عندما وصلنا إلى المستشفى كانت الغرفة التي دخلنا فيها صغيرة جدا فلا يستطيع أن يقف الدكتور وأكثر من الممرضة التي كانت معه وزوجتي أم محمد .

خرجت إلى خارج الغرفة..... لحق بي الكثير من الجيران ...زوجتي لازالت داخل الغرفة مع الدكتور والممرضة .

كانت سلوى إبراهيم لا زالت في غيبوبة... والدكتور يحاول أن يفهم شيئا عن حالتها .

وكانت زوجتي تريه بعض الكدمات التي على جسمها .....في الرأس وفي الرقبة وحتى في الوجه والصدر .وتشرح له أنها في غيبوبة..

الدكتور كأنه غير آبه بذلك .

كان همه حقنها بكثير من الإبر..... لا ادري أهي مسكنات .؟..فهي لا تحس بشي .....أم لتنشيط الدورة الدموية..... أم لمحاولة تنشيط الأعصاب ....لكن الممرضة والدكتور قد جربا واستعملا كثير مما لديهما في حقيبة الحقن الموجودة في دولاب غرفة الطوارئ.

تلاحق في المستشفى الكثير من الجيران .....وكنت حريصاً أن ابلغ الشرطة عن هذا المجرم الذي ترك الضحية على باب المـــــنزل ثم هرب.....وما هو

الدافع لذلك...؟.. فنحن لا نعرفه.... لكن هناك من يعرفه تماما ....وهي جارتنا المضروبة ..... لابد أنها ستفيق ثم تخبرهم عن اسمه .

عندما حملتها أنا وزوجتي كانت في غيبوبة تامة..... وليس بها حراك حتى أنني كنت احسبها ميتة.... ولولا سعالها وحركاتها بعض الأحيان لثبت لي أنها ميتة .

كان أحد الجيران يدخن سيجارته في الممر خارج الغرفة ...فطلب منه حارس الأمن أن يطفئ سيجارته أو يخرج إلى خارج المستشفى .....وطلبنا جميعا من المناوبين في الطوارئ استدعاء الشرطة لإبلاغهم بالجريمة ....لكنه لم يحضر أحد من الشرطة إلا بعد أكثر من ساعة ...وطلب أن يأتي إليه اثنين منّا فقط.... ليسجلوا البلاغ المطلوب .

فذهبت أنا وأحد الجيران... وكتبت البلاغ باسمي أنا .وسألني :

- ما الذي تريد أن تبلغ عنه ؟
- أريد آن أقول إنني سمعت أنا وزوجتي صوت صراخ في حوالي الساعة العاشرة ليلاً أو قبل ذلك بقليل في بيت جارتنا سلوى إبراهيم وكان شباكنا يطل على الباب الذي تدخل منه عادةً جارتنا ....وعندما ارتفع الصوت فتحنا الشباك فإذا رجل في سن الثلاثين تقريبا أو أقل .....وكان يضربها في الممر الذي تدخل منه إلى بيتها .
- هل تستطيع أن تصفه ؟

- رجل متوسط القامة حليق الرأس.... لم نتمكن من التحقق من ملامحه ... ويظهر أنه غريب ....
- هل تعتقد أنه كان ينوي السرقة ؟
- لا ...لا أعتقد ذلك فهي معروفة في الحي أنها فقيرة.. وليس لديها مال ...بل هي تعمل كخادمة في بيت مجاور .
- هل تعتقد انه من أقاربها ؟
- لم أتمكن من التعرف عليه. ولم أر وجهه..... ا .
- كانت تقاومه ؟
- نعم..
- لماذا لم تنجدها ؟
- لقد نزلنا فوراً أنا وزوجتي... ولكننا لم نلحق به .....ربما انه سمع وقع أقدامنا وهرب .
- أنت وزوجتك فقط.....؟ من احضرها إلى المستشفى ؟
- لحق بنا عند السيارة الأخوان الموجودون أمام الغرفة الآن.
- هل كانت هناك دماء تسيل منها عندما وصلتم إليها ؟

- لا أبداً..
- هل كانت تتكلم ؟
- لا ....لقد كانت فاقدة الوعي .
- هل تشك في احدٍ بعينه ...؟
- لا ... لا أدري ..
- هل تعتقد انه من الجيران ..؟
- لم أتمكن من التعرف عليه ..
- هل تعرف لها أعداء ..
- لا ..
- أترى انه كان يراودها.. عن نفسها مثلاً ..؟
- لا ... أعتقد ذلك .... لقد كان يضربها ضرب انتقام ..
- قد يكون الجاني من الجيران أليس كذلك ؟... لابد انه يعرفها ...؟
- لا أعلم لها أعداء من الجيران ..

- اجل من أقاربها ...؟
- لا أدري .. والله أعلم ..
- هل لديك أقوال أخرى ؟
- لا ...كل الذي رأيته قد كتبته .
- شكرا ...بإمكانك تسجيل رقم تليفونك ....وكذلك رقم بطاقتك الشخصية؟
- هذا من حقك.
- عفواً لم أسألك .....أين زوجها؟
- مسجون.
- أ تعرفه أنت ؟
- نعم أعرفه انه جارنا.
- لماذا دخل السجن ؟
- لا أدري .
- أين أقاربها ؟..
- في قرية بعيدة.

- تعرف اسم القرية ؟
- نعم إنها قرية (العراقيب)..
- هل يزورونها ..؟
- لا أدري .... لكنني لا أرى احداً يزورها منهم ..
- تعرف أرقام هواتفهم ؟
- لا.... لكنني أعرف بيوتهم.
- ربما نحتاجك للوصول إليهم ..
- وأنا حاضر ..
- توقيعك لو سمحت في أسفل الصفحة..
- لقد وقعت على كل الإجابات .
- لا يمنع أن توقع توقيعاً أخيراً على أقوالك ...

انتقل معنا الملازم سالم إلى الغرفة التي ترقد فيها المريضة وأخذ يتفرس في وجوه الواقفين في الممر أمام الغرفة أولاً ... ويرمي بأسئلة هنا وهناك لكل الموجودين ..... لكنها شفهية فقط .

ثم طلب من زوجتي وامرأة أخرى لحقت بنا فيما بعد في غرفة المضروبة أن يخرجا... من الغـرفة ليبقى هو والطبيب والممرضة .عندها ..

كان الطبيب يطلعه على الكدمات وآثار الضرب عل جسم المريضة وهو يسأل الدكتور بعض الأسئلة عن حالتها ..... وكذلك تشخيص الدكتور للإصابة .....ومتى يتوقع أن تفيق من غيبوبتها ....فشرح له الدكتور ثم خرج وعاد إلى مكتبه .

طلب منا الطبيب عدم التجمع أمام الغرفة .... فقد استدعى عدد من الأطباء..... ولا يريد أن يكون هناك تجمعاً أمام الغرفة ... لكي يستطيعوا أن يقوموا باللازم تجاه المريضة... ، فخرجنا إلى خارج المبنى وجلسنا في حديقة كانت أمام قسم الطوارئ... كنا سبعة رجال.... جلسنا وكأن على رؤوسنا الطير ننظر إلى الممر المؤدي إلى قسم الطوارئ .

أما زوجتي وجارتها فقد بقيتا مع المريضة في الغرفة... كانتا تبكيان فالذي ظهر لهما أن المرأة قد تعرضت لضرب شديد.... ربما كان الجاني يريد قتلها ....لكن القدر لم يعطه الفرصة كاملة .

بقينا نحن ملتصقين بإماكن جلوسنا لا نتكلم إلا نادراً ...حتى مضى من الليل أغلبه.... فطلبت من الأخوة الموجودين العودة إلى منازلهم.... وبقيت أنا و(علي محسن) الذي كانت زوجته مع زوجتي في الداخل فقط وقال لي أنه قد نقل أولاد سلوى إلى بيته عند زوجته الثانية قبل حضوره إلى

المستشفى فشكرته .....وبعد ذلك بقليل سمعت من تناديني من داخل قسم الطوارئ بصوت مرتفع.....(ظافر بن مساعد) فذهبت مسرعاً.. وحسبت أنها قد أفاقت من غيبوبتها..... إلا أن الطبيب طلب مني الموافقة على آن تكون زوجتي هي المرافقة التي ستبقى معها الليلة .....فوافقت ...

وعند ذلك أخبرني انها ستنتقل إلى قسم التنويم الداخلي أما أنا وزميلي وزوجته ....فعلينا الانصراف إلى منازلنا ....وفعلا عدت إلى منزلي وأنا في حيرة من أمري وأسأل نفسي

*.....من هذا الذي هجم على هذه المسكينة ..؟

* ...وما هو السبب .....وأفكار تأتي وأفكار تذهب ...وأنا لا أفهم منها شيئاً ...وطلع الفجر عليّ وأنا ساهراً ....ولم أحاول الدخول إلى فراشي فالنوم أبعد ما يكون عن شخص مثلي في تلك الليلة ..وكأن هذه المسكينة أختي أو أبنتي .

كان لسلوى إبراهيم ولدين صغيرين أحدهما متعب وهو في الخامسة من عمره أما الثاني سمير فهو قد تعدى الثالثة من عمره بقليل وقد أخذتهما زوجة جارنا(علي محسن.)..

بعد طلوع الشـــمس أوصـــلت أولادي إلى مدارســـــهم ثم عدت إلى البيت ...

كانت لدي رغبة للنوم ...لكن حرارة السهر في عيناي كانت قاسية على أجفاني... لذلك قررت آن أترك موضوع النوم حتى يعود الأولاد من المدرسة .....وقمت بعمل الغداء ....وعاد أولادي من المدارس ثم تغدوا ونام بعضهم ....ودخلت إلى غرفة النوم بعد أن طلبت من ابنتي الكبيرة الأهتمام بأخوتها.....

نمت نوماً متكسراً لكنني أرحت جثتي بعض الشيء ولم أفق إلا على تلفون الملازم سالم يطلب مني الحضور إلى المستشفى .

بدلت ملابسي وذهبت إلى هناك ....وعندما وصلت كان هناك اجتماعاً ينتظر وصولي من عدة أطباء والملازم سالم واثنين من معاونيه وأخبروني آن المريضة تستوجب إجراء عملية جراحية.... فقد تبين أن إحدى لكمات الجاني قد أتت على الجفن الأعلى لإحدى العينين ....ولابد من إجراء العملية حتى لا يصل الالتهاب إلى العين ثم تفقد البصر .

- أنا لا أملك ذلك..... فانا لست وليّ أمرها .
- أنت الذي جئت بها . (قال ذلك الملازم سالم)..بصوت مرتفع ..
- جئت بها وهي مريضة .....أسعفتها .... أما إنني أتحمل مسئوليتها فلن أوقع .

- بل ستوقع .....فعينها اليمنى في خطر شديد .. ونحن نخاف أن يتسبب الدم الذي مازال ينزف إلى مشكلة للعين ...
- لماذا لا توقع أنت..... لماذا تطلب التوقيع مني أنا ؟
- هذا عمل روتيني لن يحصل لها شئ بإذن الله .
- أنت وقع .....أنا فقط أنقذتها .....وزوجتي المسكينة مرافقة معها من أمس .....وأنا وأولادي في حالة سيئة جداً .... لكن من حقها علينا كجارة أن نسعفها..... آما أنني أوقع على العملية.... فلن يكون ذلك .....وسأقع في حرج ...إذا جاء ذووها .... أو زوجها وسألني بأي حق أوقع بمسئوليتي عنها .... .خصوصاً إذا لم تنجح العملية .....
- نحن سنكون معك .
- لن أوقع ابداً .
- ...طلب مني الملازم أن اقترب منه ثم قال :

نوقع أنا وأنت..... وهذه ضرورة.

- نعم ....أنا وأنت لا مانع ...لكن أنت توقع أولاً ثم أوقع أنا بعدك .
- وهو كذلك.

ثم وقعنا على إجراء العملية وعدت إلى منزلي .

و في اليوم التالي استدعاني الملازم فقال لي : .

- ألا يكون احد أقاربها هو الذي قام بذلك .
- لا ادري .
- ما تحليلك أنت للموضوع وما هو السبب الدافع للجريمة..في رأيك .. يعني حسب اعتقادك ..
- هي المسكينة اشتغلت خدامة في بيت من بيوت الجيران بعد أن تخلى عنها إخوتها وكذلك عائلة زوجها فالحياة صعبة وقد وجدت نفسها في وضع لا تحسد عليه بعد سجن زوجها ....لذلك اشتغلت خادمة في البيوت.... وقد يكون هذا الأمر أزعج أحد أقاربها أو أقارب زوجها .
- هل تعتقد أن هذا يدفعهم إلى قتلها .؟
- لا أدري..... لكن عقليـــات الناس مختلفة وكذلك إدراكهم ومفاهيمهم .
- لماذا لا يساعدونها على الحياة ويكفونها عن العمل في البيوت .اذا كان ذلك الأمر يزعجهم ...
- لا أدري .

- على كل حال هذه معلومات قد تفيد في التعرف على الجاني إذا لم تفق ونعرف ذلك منها .
- لقد كانت تخبر زوجتي بكل شئ فنحن أقرب الناس إليها بعد آن تخلى عنها الجميع ...

(٢)

في اليوم التالي طلب مني الملازم سالم أن أذهب معه إلى قرية العراقيب ....وأخذنا سيارة الشرطة وذهبنا في طريق الجنوب وبعد أن سرنا بعض الوقت على الطريق المعبد اتجهنا يساراً في طريق ترابي كأنه مهجور .....وقد كنت متعبا جدا.... كانت طرق ترابية تحكمها مرتفعات ومنحدرات ...حتى أننا وقفنا في الطريق مرتين بعد أن أنهكنا التعب إثناء السير .....كان معه اثنين من صف الضباط من زملائه.. أحدهما برتبة وكيل رقيب يدعى خالد.... والآخر برتبة جندي أول يدعى معروف..... وتابعنا السير حتى وصلنا بعد ذلك إلى قرية العراقيب وكانت عبارة عن بيوت متناثرة هنا وهناك على حافة وادي جاف.... هناك بعض المزارع المحيطة بالوادي لكن اغلبها جافة ومهجورة ..... سألنا عن البيت الذي نريده فوجدنا من دلنا على احد إخوتها (سعيد) ....كانت سيارة الشرطة ملفتة للنظر ..وعندما طرقنا الباب خرجت لنا امرأة اعتقد أنها زوجة أخوها سعيد ... فسألناها عن أصحاب البيت .... فذهبت وتأخرت علينا ....فزادت شكوكنا في البيت وأهله .....ثم أننا طرقنا الباب في المرّة الثانية بقوة.... فلم يرد علينا احد .....مما دعى الملازم آن يدخل إلى فناء المنزل..... كان الفناء كبيراً جداً.. والبيت يبعد عن الباب أكثر من عشرين متر تقريباً ...وأصبحنا ننادي على أهل البيت بصوت مرتفع .من داخل فناء المنزل ..

عادت تلك المرأة وفتحت الباب ووقفت فيه وسألناها مرة أخرى

- لماذا تأخرت علينا .؟
- الآن يقوم صاحب البيت .....انتم من فين جايين .؟
- نحن من الشرطة .
- ماشي خلاف ؟.
- ابنتكم سلوى مريضة .
- حصل عليها خلاف ؟.
- هي تعبانه .....(غدت هي التي تسألنا ونحن نجاوب).
- الآن يأتي.. أخوها سعيد .
- لقد تأخرنا كثيرا ... أرجو أن تستعجليه .
- والله ...لقد دعيته ...ويقول الآن يأتي ....وفي أثناء الكلام ....إذا به يأتي من خلف تلك المرأة..بقميص نوم كاشف الرأس ولم يتقدم نحونا ...
- أهلاً ... تفضلوا.

كان لابد أن نتفضل فنحن متعبين ونريد آن نشرب قليلا من الماء إذا لم يكن هناك قهوة..... فدخلنا .....كانت الغرفة التي دخلنا فيها كأنها مهجورة

منذ فترة ...صغيرة لا تتعدى عشرة أمتار مربعة .. فجلسنا على فراش عتيق جداً .. ونحن لا ننشد إلا الراحة قليلاً..... أو أي شيء نروي به عطشنا .

بدا لنا آن الرجل مرتبك ....لا ندري ما سبب تلك الربكة ... فهو يخرج إلى خارج البيت ثم يعود لنا..... ثم يدخل إلى داخل البيت ويعود أيضا... طلبنا منه ماءً بارداً.. فأجابنا.. أن الماء ليس ببارد فلا يوجد ثلاجة ولا كهرباء ...وأتى لنا.... بماء في طاسة في يده غرف فيها من الزير بمغراف مرتين أو ثلاثا وأتى به ألينا .

شربنا جميعا ....لم نسمع منه كلمة مرحبا أو أهلا وسهلا مثلما يفعل الناس مع الضيوف ....إلا مرة واحدة على الباب.... كان الوقت قريباً من الظهر..... ويمكن كان خائفاً أن نتغدى عنده ....فالغداء هنا مكلف جدا .....فهو لابد أن يذبح لنا خروفا على الأقل..... وهو لا يظهر أنه يريد أن نتغدى عنده ..بعد ذلك سألناه عن إخوته جمعان ومرعي فأ فا د :: أنهم غير متواجدين الآن.... فطلب منه الملازم إبلاغهم بان عليهم الحضور إلى مركز الشرطة في اليوم التالي في بلجرشي ...وأخذ توقيعه بذلك.... وعندما ركبنا سيارتنا طلب منا أن نجلس للغداء إلا أن الملازم شكره وانصرفنا عائدين من نفس الطريق .

سرنا في طريقنا وعندما وصلنا إلى أسفل الوادي لفتت انتباهنا مزرعة كبيرة بها حقل ذرة كبير وصوت مكينة الماء تملاء الوادي فطلب الملازم من معروف الاتجاه إليها ....وعندما اقتربنا من البوابة .. قابلنا مزارع يعمل في المزرعة..... فيما ظهر لنا أنه من الإخوة المصريين اسمه شافعي ....فرحب بنا واستقبلنا أحسن استقبال فقلنا له أننا نريد أن نصلي الظهر عنده فزاد ترحيبه بنا.

.....أدخلنا إلى غرفته فلم يكن صاحب المزرعة موجود اً.....

كانت غرفته جميلة..... ليس بها إلا فراشه وأغراضه الشخصية لكننا نحس أننا ارتحنا فيها .....رائحة الرطوبة تفوح من كل الغرفة وفلج الماء يجري من أمامنا وصوت مكينة الماء القريبة منا تنقلنا إلى حياة الزراعة والمزارعين.التي تبعث في الروح الراحة والسعادة ..

كان وجه الرجل بشوشاً..... كان يهم أن يفرش الأرض لنا حريرا .....الله..... ما أطيب المقابلة الحسنة..... طلب منا أن نشرب معه الشاي فقبلنا وقام يتجول بنا في المزرعة ....كنا نحتاج إلى غداء فعلا .....كنا قد وجدنا معه في المزرعة أغنام ودجاج .....والحقيقة أننا اشتهينا أن نتغدى عنده .....على ما يبيعنا من تلك الدواجن ...أما الغنم فهو لا يملك أن يبيع منها شيئاً ....ثم انه عرض علينا أن يعمل لنا غداء من عنده فرفضنا وطلب منا الملازم أن نشتري من عنده الدجاج ونقوم نحن بعمل غداء لنا وله جميعا فقبل ..

اسندت ظهري على وسادة في المزرعة .....كانت هي وسادة العامل شافعي وتركت رجلاي تذهب إلى أبعد من الفراش .... فقد نالني من تعب السير على الطريق الترابي ماالله به عليم ....وغفيت ..... الصقت وجنتي عليها فنمت نومة هنيئة جدا ..وحيث أنني اكبر رفاقي سناً.... فقد خرجوا من الغرفة عندما رأوني قد نمت .....وأنا ذهبت في نوم عميق .....ولم أفق إلا بعد أن انتهى معروف من تجهيز الغداء .

أخذوا منه دجاجتين وساعدهم هو بذبحها وتنظيفها وقام معروف بعمل الغداء في فسحة من العمر كنا فيها.... وكأننا في رحلة ....ولم نغادر المزرعة إلا بعد صلاة العصر..... بعد أن استمتعنا عنده بساعات من أجمل أوقات العمر ....وطلب منا العودة إليه وزيارته مرة أخرى فوعدناه بذلك .

كان هناك في داخل المزرعة بيت كبير له بوابة جميلة .....وكانت حوائطه مرتفعة... فتح لنا شافعي البوابة ..ودخلنا إلى داخل البيت ...وكان يظهر منه .... أن صاحب هذه المزرعة من أصحاب الثروة.... فالفرش الذي بالغرف من النوع الجيد والأرائك التي في المجلس من النوع الثمين ...زد على ذلك الترتيب الهندسي داخل البيت ....وأثاث المطبخ أيضا..... لم تكن الكهرباء قد وصلت إلى تلك المنطقة لكننا وجدنا في المطبخ ثلاجة تعمل على البوتقاز وفي الفناء أكثر من ثلاث أو أربع اسطوانات غاز .....كنا في البداية نحسبها للطبخ فقط....

كان هذا البيت عبارة عن منتجع للراحة والاستجمام فالذي يصل إليه يترك هموم المدينة وزحمة السيارات ومشاغل الدنيا جميعا على أطراف الوادي .... ثم يستمتع بحياة الهدوء بعد ذلك ..

وفي الطريق كان معروف يقارن بين ما وجدناه عند الرجلين فكان البيت الأول فقير من كل شي حتى من الأخلاق والمعاملة الحسنة ... بل حتى بشاشة الوجه التي يمكن أن تغني عن القرى.....

- نعم تظهر فيه الفقر والعوز حتى من ابسط المعاملات وكأننا ذاهبون لنســـــــرق بيـــــتهم .(قال ذلك خالد)..

.أما شافعي فقد كان بشوشاً فرحاً بقدومنا وكأننا من بعض أهله ..

(٣)

في اليوم التالي عندما ذهبت إلى المستشفى قابلت الملازم سالم وذهبنا إلى غرفتها .....وعندما وقفت أمامها أنا والضابط كانت تفتح عينـــــيها ببطء وتجول بنـــــظراتها حول حافة الســـــرير وكذلك ببـــطء تغمضها لكـــــنها لم تـتكلم .

أشار إليها الضابط.....:: هل تريدين أن نحضر لك قلماً وورقة ....فتجاهلت كلامه..... ولم نر منها أي إجابة .... أو إشارة نحو هذا الموضوع ....بل أغلقت عينيها وكأنها قد دخلت في سبات .

كان يبدو لنا أنها تختزن حزنا لا تريد أن تبوح به..... وحاول الضابط أن يكتب أسماء أخوتها على ورقة ثم يضعها أمامها لكنها لم تبدِ أي تجاوب .....كان يتكلم معها بصوت جهوري وكأنها خرساء لا تسمع .

إلا أن ذلك لم ينفع .

حضر أخوتها إلى بلجرشي وكنت اتفرّس في وجوههم.... سعيد ومرعي وجمعان .....ترى أنهم مازالوا يعيشون حياة بدائية جدا.....حياة فيها من الفقر وقساوة الطبيعة والمناخ.... ما جعلهم لا يفهمون ما يدور حولهم إلا بصعوبة .

بدأ الملازم في استجوابهم.... كانت اغلب إجاباتهم (لا أعلم) و(لا أدري) وكأنما قد لقنوا هذه الكلمات قبل وصولهم إلى المركز .(حسبما أخبرني به الملازم بعد ذلك)

كان سعيد أكثرهم ارتباكا وترددا ....حتى خـــيّل للضابط حسب ما أخبرني به ... أن سعيد هو هذا الذي قام بضـــرب أخـته لإنها تشـــتغل خادمة في البيوت .

أما جمعان فقد كان أكثرهم تأثراً وألماً...

.....فقد قال أن أخته كانت تعيش معه بعد دخول زوجها إلى السجن ...لكنها لم ترتاح عنده ثم طلبت منه أن يعيدها إلى بيتها في بلجرشي .. وكان يزورها باستمرار وهو يعلم انها تعمل ببيت أحد جيرانها وهو دائما يتفقد أحوالها .....

نعم لقد كان جمعان ذا وجه مليح..... وربما أن سلوى كانت تثق به وتشاوره في اغلب أمورها .. وكان يساعدها رغم ضآلة الراتب الذي يدخل عليه .... فهو يعلم أنها تحتاج لإيجاراً للمنزل الذي تسكنه..... وكذلك مصاريف لها ولأولادها ..... بالإضافة إلى فاتورة الهاتف و الكهرباء كل هذه ضروريات ...لاستمرار الحياة..... كما لابد لها من ثلاجة.....وغيرها...

أما أخوها مرعي ...فترى من شكله انه متخلف وبليد ... وأهون من أن يرتكب مثل هذه الحماقة .....

(٤)

دخلت ألازمه في طريق مسدود .....وبدأ الضابط مرة أخرى في استجواب بعض جاراتها في الحارة .....خصوصاً النساء اللاتي كانت لها بهن علاقات حميمة .

كانت انطباعات جاراتها في كل الحالات تنبئ بالعطف والشفقة عليها .....وكلا منهن ترى أن هذه المريضة... وقعت ضحية بين إخوتها .....وإخوة زوجها الذين لم يمدوا لها يد العون إلا أخيراً... عندما تقدم أخو زوجها بتسجيلها وولديها في مصلحة الضمان الاجتماعي.. لكن هذا وحده لا يكفي.مع ارتفاع تكاليف المعيشة...

ولمس الضابط إنها تسكن في هذا البيت الشعبي بإيجار لا يقل عن ٦٠٠ريال .....بعدما ترك لها صاحب البيت ٢٠٠ ريال نظراً لظروفها الصعبة... وقد يكون ما تحصل عليه من مصلحة الضمان الاجتماعي يكفي فقط لأجرة البيت . وبعض المتطلبات البسيطة الأخرى ..

وهي لا تريد ان تخرج من هذا البيت.... لأنها تطمئن على نفسها وأولادها و قد قيل لها أن الإيجار هنا قد يكون مكلفاً.... وعليك أن تبحثي عن مكان اقل أجرة منه ...إلا أنها كانت تخاف على نفسها ...فهي لازالت شابة .....وفي نفس الوقت كانت تترجى أن يخرج زوجها من السجن مع العفو الملكي كل سنة ..وتنتهي الأزمة .

ثم أن كل اللذين تم التحقيق معهم من رجال ونساء في هذا الحي كان يشهد بنزاهتها وأخلاقها واستقامتها .

وعلم الملازم من تحقيقه مع بعض جيرانها أن زوجها قد حكم بخمس سنوات ...مضى منها ثلاث سنوات وبقي منها سنتان وهي تنتظر الفرج من

الله.... ثم أنه عرف من أولئك النسوة عن كيفية عمل هذه المرأة في الخدمة في المنازل من المرأة التي كانت تعمل لديها (الحاجة فاطمة) (أم خالد) حيث تقول أم خالد :

كنا ليلة عند جارتنا أم محمد وكنت أشرح لهن جميعا ما عانيته خلال شهر رمضان من سوء معاملة الخادمات .....وأنني أجبرت أن أدفع لإحداهن ٢٠٠٠ ريال خلال شهر رمضان.... رغم أنه لم يكن في البيت ســـــواي أنا وزجي المقـــــعد آما أولادنا وبناتـــــنا فقد تزوجوا وذهبوا بعيدا عنا

في تلك اللحظة قامت سلوى من طرف المجلس وجلســـــت أمامي وقالت :

- أنا يا خاله اشتغل عندك خادمة بألفين ريال ...والله أنني أحوج من هؤلاء الخادمات ...وما دامك فقط أنت وزوجك.... فأنا اعمل عندك وحتى لو نقص هذا الراتب... وأعتبريني زي بنتك ...وعلى الأقل أهي وظـــــيفة نأكل منها لقمة حلال ....أنا وأولادي ....وأيضاً تكفيني عن السؤال .
- .....(..فما تمالكت نفسي وبكيت) ..... وبكى معنا اغلب الحاضرات ثم قلت ..:
- أنت تخدمين عندي .؟

في تلك اللحظة..... صاح كل من في المجلس أي والله يا أم خالد ... ونحن نكفلها في كل شي .

- أنا أعرف بها منكن .....لكن أولادك يا بنتي .
- أن كان هناك مجال آخذهم معي وإلا.... أروح عليهم.. وأعود من البيت من عندك .

تعالت أصوات النساء في تلك اللحظة .... إنهن على استعداد لأخذ أولادها مع أولادهن . والتي تبكي ....والتي قامت تشجعها ...والتي تطلب مني الموافقة ..

- لا .. لن تكونوا أكرم مني ..... أنا أعطيك غرفة لك أنت وأولادك .
- في النهار فقط ..... أما الليل فلا أنام إلا في بيتي .
- لك ذلك .....وعلى الأقل.... أنا اطمئن لك ...وأيضا أتسلى معاك .....والشغل يا ابنتي ليس كثيراً .
- توكلي على الله .....متى أجيك .؟
- من بكرة... أنا الآن ما عندي احد .
- من بكرة بإذن الله .

بعد آن سمع الملازم سالم هذا الكلام تأكد تماما أن هناك سراً لازال مبهماً في حياة المريضة .. فمن الذي حاول قتلها ....وما هو ذنبها ان كان لها ذنب .....ولابد من الوصول إلى ذلك في أقرب وقت ...وأن كان أمله الوحيد هو في أن تفيق المرأة.... ثم يعرف منها من هو الشخص الذي اعتدى عليها .

كان يرى أن هناك سحابة من الغموض تحول بينه وبين من ارتكب الجريمة... وخطر على باله أن يستدعي إخوة زوجها وهم كثيرون للتحقيق معهم .....فتم ذلك وحضر من إخوة زوجها .....مبروك وفرحـــان وكانا في ســن الأربعيـــنات ويقول عن ذلك الملازم سالم :

أما فرحان فكان كالصندوق البارد وكأن الأولاد وأمهم لا يمتون له بصلة لا من بعيد ولا من قريب... وحتى أنه لا يعلم أين تسكن هي وأطفالها .

كنت اكلمه وهو يدعك عينيه ثم ينفخ في يده ويضعها عليها.. حتى كرهته وكرهت التحقيق معه .

وأما مبروك فقد كان يأتي إليهم وهو الذي سجلهم في مصلحه الضمان الاجتماعي وتبدو عليه النباهة وتحمل المسؤولية..... وقد شككت فيه من أجل عمل زوجة أخيه كخادمة في المنازل .....وقلت ربما يرى أنها قد ألحقت بأخيه وأولاده عاراً.... إلا أنني وبعد التحقيق معه.... كنت أرى انه أكبر من ذلك.... بل وجدته متفهما لوضعها الصعب ....وحاول أن يمد يده لهم لكنه كان عاطلا ًعن العمل وليس في يده شئ.. والشئ الوحيد الذي لفت انتباهي قوله .... أنه لم

يزر أخيه في السجن منذ دخوله ....وعلل ذلك أن أخوه لم يكن بحاجة إلى السرقة حتى يسرق فيدخل السجن...

(فكرهت عمله المشين ولم أزره) .....وخرج أيضاً من نطاق الشك الذي نسجته حوله في هذه الجريمة .... أما الباقون فهم يدرسون في مراحل التعليم المختلفة وبعضهم في جدة ومكة يدرسون في المرحلة الجامعية.. أو يعملون هناك وهم مقيمون هناك بصفة دائمة تقريباً..

(٥)

كانت إحدى جاراتها تحكي للضابط أيضا ما عانته تلك المسكينة من الجوع والفقر فتقول :

هذه المرأة وجدت نفسها مقطوعة ...بعد القبض على زوجها في قضية دخل السجن مع بعض زملائه جراء اختلاسات ومشاكل مالية كبيرة أدين فيها هو وبعض زملائه..... كانت المسكينة لم يمض على زواجها أكثر من أربع أو خمس سنوات .

لم نكن نعلم عنها ....إلا أن الجوع أخرجها من بيتها ....بعد أن تخلى عنها كل من كانت تؤمل فيه مساعدتها .

كل شي يمكن للإنسان أن يصبر عليه إلا الجوع .....لقد علمنا بعد ذلك من جارتها أم محمد التي ترقد معها في المستشفى. (زوجتي)....أنها لم تعد تملك شيئاً .....لقد باعت ذهبها كله في السنة الأولى ودفعت أجرة البيت الذي تسكن فيه .....وعندما وصلت إلى الحد الذي لم تعد تملك فيه قطعة واحدة من حليها .....أخذت تشكو حالها وحالة أولادها إلى جاراتها .....كانت أم محمد تجتمع بجاراتها وتطلب منهن عمل جمعية شهرية لها..... وكنا نعمل جهدنا .....فمنا من يسدد فاتورة الكهرباء..... ومنا من يسدد التلفون ....ومنا من يشتري لها بعض الأغذية في بداية كل شهر ....حتى وجدت نفسها مع أخواتها فكل من يبقى لديه أكل.... يذهب به إليها.... وبعضـــــهن تأتي لها بالأكل قبل أن تقدمه لأهل بيتها .....

ثم بعد ذلك اشـــــتغلت عند أم خالد وبذلك أغناها الله عن السؤال .وتقول جارتها (صالحة مقبول) ..:

تزوجت سلوى من خالد الطاهري بعد أن تعرف عليها عندما كان يعمل في تربية النحل ....وكان يذهب في الوديان البعيدة شرقا...والتي يكثر فيها أشجار السدر والسلم والسمر .وغالباً ما يصنع النحل من هذه الأشجار أجود أنواع العسل....

كان خالد وزملاؤه يضعون النحل هناك قريباً من بعض البيوت ليطمئنوا عليها من السرقة ...وهناك تعرّف على زوجته سلوى وخطبها ..

وتزوجها بعد ذلك بفترة قصيرة ولم تدم فترة الخطوبة أكثر من ثلاثة شهور..... فالمهر لم يكن كبيراً..... والعروس أبدت موافقة نهائية وسريعة .....وتم الزواج وانتقل بها إلى مدينة بلجرشي .. ثم تقول لنا جارتها .. (تقول لي سلوى.)... :

عندما تزوجا كانت علاقتهما ببعض علاقة الهارب كلا منهما إلى الآخر وعاشا حياتهما في مودة ورحمة وسادت في البيت ارتياح كلا منهما للآخر .....حتى دخل السجن ...

لقد أخبرتني أنها كافحت وصبرت واعتنت بالولدين اللذين أنجبتهما منه ...وكانت تعد الساعات التي سيبقى بعيدا عنها بفارغ الصبر... بعد آن حُكم بخمس سنوات .

باعت كل ذهبها ...لتنفق على نفسها وأولادها وتدفع أجار البيت حتى اضر بها الحال.... فلجأت إلى جيرانها فكن لها خير معين .

فتحت بيتها ليكون روضةً للأطفال .....مقابل ٣٠٠ ريال في الشهر عن كل طفل ....ووصل عدد الأطفال لديها إلى عشرة أطفال..... حتى أن بعضهم كانوا يأتون من خارج الحي ....إلا أن الأمور لم تدم طويلاً....لقد تم التبليغ عنها في إدارة الشؤون الاجتماعية... بان لديها دار حضانة من دون ترخيص.... ورغم نفيها هذا الأمر وأن الموضوع لا يتعدى رعاية هؤلاء الأطفال فترات نهارية بأجر بسيط إلا أنهم رفضوا.... وأعطيت حزمة أوراق... وطلبوا منها إكمال الإجرآت النظامية.. في حالة رغبتها في فتح روضة أطفال.... ولابد أن يكون هناك سجل تجاري ....ورخصة من البلدية واشتراك في الغرفة التجارية ورسوم اشتراك في المالية وموافقة الشؤون الاجتماعية..... وكأنها طلبات تعجيزية.... وهي لا تملك أن تذهب فقط إلى أحد هذه الإدارات .....نظرا لعدم وجود من يوصلها إلى هناك...وكذلك لفقرها وعدم تحملها دفع تلك الرسوم... ورغم التسويف الذي حاولت أن تلعبه معهم ... إلا أنهم قد بدأوا يراقبون الشقة ويهددونها ..ان هي استمرت في هذا العمل فستكون عقوبتها

السجن والغرامة.... مما أدى بها إلى الاعتذار إلى أولياء أمور الأطفال الذين كانت ترعاهم ...وأقفلت بيتها .

ساءت بعد ذلك حالتها المادية... وزوجها لم يمض من سجنه في تلك ألأيام سوى سنة واحدة .

اشتكت أمرها إلى إخوة زوجها..... فلم يأبهوا لذلك كثيراً ..... بحكم أن أخيهم قد ثبتت عليه السرقة.. والإختلاس وان عائلتهم الفاضلة... قد أسقطت اسمه من كشف العائلة ..... إلا أحدهم فكان يأتي إليهم باستمرار ..

(٦)

مضى اليوم الثالث من دخول سلوى إلى المستشفى ولم تفق من غيـــــبوبتها.....إلا أن الأطباء يقولون أن هناك تحسن في حالتها وأن استجابتها للعلاج كانت جيدة .

عادت مرافقتها إلى بيتها بعد أن طلب قسم الشرطة من المستشفى إدخالها إلى قسم سجن المستشفى حفاظا عليها وخوفاً من لحاق الجاني بها في المستشفى والإجهاز عليها .....وتم تكثيف الحراسة عليها وذلك خوفا عليها من الزائرين ومنعــت عنها الزيـــارة وتم تكـــثيف العناية بها ....

وبعد أسبوع من إصابتها بدأت تفتح عينيها إلا أنها لا تتكلم .وذهب إليها الملازم سالم وحاول أن يفهم منها أي شي عن الشخص الذي ضربها .

كانت ... تنظر إلى الضابط فقط .....وكان يحاول أن يفهم منها أي شي عن طريق الإشارة من الشخص الذي اعتدى عليها ...؟...لكنها كانت صامتة.... حتى بعيونها..... فكانت تنظر إليه وكأنها لا تراه ،...

وبعد أسبوعين..... قال الطبيب ان حالتها قد تحسنت وبإمكان الشرطة التحقيق معها..... وعندما وصل الملازم إلى غرفتها بصحبة الدكتور واحد زملائه والممرضة.... كانت نظراتها مستقرة... ولمس الملازم انها تستطيع أن تفـــــيد بشئ عن الرجل الذي ضربها ....إلا أنها تظاهرت بالخرس.... فطلب من الدكتور أن يتدخل لعلها تثق به إلا أنها لم تنطق بكلمة.... فطلب الملازم ورقة وقلم وأعطاها لتكتب فيها اسم الجاني لكنها أيضا لم تستجب لذلك .

وخرجوا جميعا من غرفتها ولم يســـتفيدوا شيئاً من زيارتهم لها .

طلب مني الملازم أن أعيد زوجتي أم محمد التي كانت ترافقها .....لمرافقتها أيضاً لليلة واحدة .....لعلها تثق بها وتخبرها بالجاني وطلب مني أن أطلب من زوجتي أن تحاول أن تفهم منها عن الشخص الذي اعتدى عليها..... فوافقت وحملت زوجتي في سيارتي وأوصلتها إلى المستشفى وطلبت منها ألا أعود إليها في اليوم التالي إلا وهي قد استنتجت منها .... أو تعرفت على الجاني ...لكن النتيجة أن زوجتي في اليوم التالي عادت إلى برؤية أخرى فكانت تقول :

- ربما أن المرأة لا تريد أن تفصح عن الرجل الذي حاول قتلها .

- كيف عرفت ذلك .؟

- هي الآن في وضع طبيعي تقريبا... وصحتها جيده لكنني كلما حاولت أن أعيدها إلى تذكر الشخص الذي ضربها ....يختلف وجهها وتتغير ملامحها وكأنها لا تريد أن تفصح عنه .

- هل تعتقدين أنها تتعمد ذلك .؟

- أغلب ظني أنها تعرفه.... لكنها لا تريد أن تفصح عنه .

- هل كان يريد منها شي في شرفها مثلا .؟

- لا أبدا.... فأنا وأنت رأيناه يضربها ضرب قاتل... وتلك المعركة التي شاهدتها أنا وأنت كانت عبارة عن ضرب انتقام .

- هل تعتقدين أنه أحد إخوتها ....وهي لا تريد الإفصاح عنه حتى لا يتعرض للأذى أو السجن .

- هذا أقرب للواقع .....لكن لماذا أخوها يضربها بتلك الطريقة .

- لا أدري .

(٧)

قرر الملازم سالم أن ينتظر.... فالأمر لابد له من الصبر ...وان كانت لا تريد أن تخبر عن الجاني الآن... فلابد إنها تعرفه وهذا ما يهمنا الآن .... ومادام أنها قد أفاقت فالأمر يسهل بعد ذلك .

وبعد أسبوع من ذلك عاد المحقق إلى المستشفى بكامل فريقه السابق .

عندما دخل إلى الغرفة التي ترقد فيها .....تغيرت ملامح وجهها فعلم الملازم إنها لن تخبره بشي ....وبدأ يتحدث معها بطريقه تختلف عن طريقته السابقة .

ثم قال:

نحن سنعرف من مصادرنا الخاصة من هو المجرم ؟...حتى وان كنت تريدين التحفظ عليه أو عدم الإفصاح عن اسم الجاني.... لكن من الواجب عليك أن تبلغـــينا أنت بذلك..... فنحن نتصرف لمصلحتك أولاً... ثم نحن مكلفون بالقبض على المجرمين ومعاقبتهم حتى يقل لدينا معدل الجريمة .

- ..... لم تتكلم بل كانت تحملق بعينها ثم اندفعت تبكي بكاءَ مريراً .

ثم طلب منها الملازم أن تكتب اسمه على ورقة ان كانت لا تستطيع الكلام .

- ... لم تستجب بشي إنما كانت تبكي .

- شوفي يا بنت الناس ..... نحن لابد أن نسمع منك أنت شخصيا كتابة أو نطقاً..عن الشخص الذي حاول قتلك ...اليوم أو غدا أو بعد أسبوع أو شهر..... أنت ســـــتبقين هنا في سجن المستشفى حتى نعرف منك أنت شخصياً من هو الجاني..... ولن تخرجي إلا بعد أن تتكلمي ....وعندئذ .....اخبري رجل الأمن الموجود هنا .....وعند ذلك سوف احضر ، وأنا سأمنع عنك الزيارة حفاظاً عليك.... لأن الذي حاول قتلك ربما يعود إليك مرة أخرى ثم يقضي عليك ، أما الآن فسأعود إلى عملي ...ان لدي أعمالا كثيرة وحرصت على متابعة موضوعك أنت بالذات لكنـــــــك فيما يظهر .....لا تقـــدرين ما يبذل من جهد من أجلك .....

انك بإصرارك هذا تثبـــــــتين على نفسك كلاماً يتـــناقله الناس وربما انه غير صحيح .....وأنا واثق ان شاء الله انه غير صحيح .... لكن تكتمك هذا يترك للناس التفكير والتأويل حســـب أفكارهم ومداركهم ..... انك تضعين شرفك وقاية للتستر على من أراد قتلك ... لكن ان تعاونت معنا وتم القبض عليه فبإمكانك أن تتنازلي عنه بعدما تظهر برأتك للناس .. فكما قلت

لك أنت متهمة في شرفك وسيلحق هذا العار أولادك بعد آن يكبروا ....

(٨)

ربما تلوح لي في يوم من الأيام صورة الرجل الذي ضربني وعندها سوف احضر إليك وأخبرك به .... أما الآن فانا لا أتذكر صورته .

بهذه الكلمات ختمت سلوى إبراهيم كتابة التنازل الخطي الذي كتبته أمام الطبيب والممرضة .....وطلبت من الدكتور وأخوها جمعان (الذي كان يزورها كل يوم لكنها لم تخبره أيضاً بالجاني ... أو ربما أنها أخبرته

وطلبت منه آن لا يبلغنا بذلك)..كتابة شهادتهما على ورقة التنازل... .... لقد اشتاقت لأولادها وطلبت من الطبيب استدعاء الضابط وتسليمه التنازل .

عندما وصل الملازم سالم إلى المستشفى... التقى بالطبيب المشرف على علاج سلوى وجلس معه في غرفة الأطباء وعرف الملازم أن سلوى قد استعادت عافيتها بعد العلاج الذي تلقته في المستشفى والذي قاربت مدته إلى شهر تقريبا ..

أعطاه الطبيب الورقة التي كتبتها المريضة.. لم يكن الملازم مقتنعا بما كتبته ....وطلب من الطبيب مرافقته إلى غرفتها .

عندما وصل ....أشارت سلوى إلى التنازل الذي كتبته وأعطته الدكتور .

- لقد ابلغني الطبيب بذلك ....لكنني أريد أن اعرف من هو الرجل الذي تنازلت عنه الآن.... لابد انك تعرفيه .
- لا أعرفه .....ولا أريد أن اعرفه..... أريد أن اخرج لأرى أولادي.... أنا لي شهر كامل وأنا غائبة عنهم .
- أولادك بخير.... وأنا أتابع أخبارهم كل يوم.... أما إذا أردت أن تخرجي فلابد أن تخبرينا باسم الجاني.... ومن ثم نحن لن نؤذيه ....فقط نريد أن نعرف دواعي ما قام به .....ثم إذا أردت التنازل عنه فنحن لا نمانع في ذلك... فهذا حقك وبإمكانك أن تسقطي حقك الخاص عنه .

- أنا لا أعرفه .
- هذا الكلام غير معقول.... وأنت بذلك تزيدين مدة احتجازك في المستشفى...
- أنا الآن في السجن ....يعني هل أنا متّهمة بشئ .؟
- نعم ...متّهمه بإخفاء معلومات تهم الأمن .
- أنا ما طلبت منك أن تبحث لي عن من هجم عليّ .
- هذا أمر يهم الأمن.... وأنا من واجبي أن أقوم بهذا حتى لو لم تطلبي مني ذلك .
- أنا لا أعرفه.... ومتنازلة عنه في حالة ظهوره .
- أنا عندي شغل كثير.... وقضايا تنتظرني ...وإذا لم يكن لديك أي كلام آخر.... فانا سأنصرف إلى عملي .
- وأنا .؟
- ستبـــــقين هنا .....وإذا كان علاجك قد انتهى ...فسوف ننقلك إلى السجن العام .
- أريد آن افهم ....هل أنا المجرمة أم الضحية .؟

- أنت الآن الضحية والجلاد .
- لم اسمع بهذا من قبل.
- بإمكانك أن تخبريني سرا ....أو كتابة ...وثقي تماما آن الموضوع سيبقى سرا .
- لن أخبرك الآن.... وربما أنني سأخبرك فيما بعد... كما كتبت لك في ورقة التنازل ....وفي يوم من الأيام سأتصل بك واطلب مقابلتك أو أقوم بزيارتك في مكتبك... وأخبرك بكل شي .
- هل تريدين أن تتســـــتري على شئ .؟
- مثل ماذا .؟
- هل كان الجاني يريد أن يتعرض لك في شـــــرفك ..... أو كان يريدك في أمور (الرذيلة) أو (اغتصاب).
- لا.....أبداً.... والأمر بعيدا عن ذلك قطعا .
- إذا.... لماذا يضـــــربك بتلك الطريقة... لقد كان ينوي قتـــلك .
- لو كنت تعلم ما أعلم أنا.... لبحثت له عن عذر .
- هل يمكن أن يكون معذوراً في نظرك .؟

- ربما .
- إذاً.... غدا سآتي ...وأستكمل معك التحقيق ثم نحاول آن نطلق سراحك بكفالة .
- لماذا لا تبدأ الآن.... فأنت منذ قدومك وأنت تستجوبني .
- إن كان لديك الاستعداد النفسي الآن فانا سأبدأ معك التحقيق الآن .
- نعم... أريد آن أعود إلى بيتي... فبإمكانك إنهاء هذا الإجراء اليوم .

وطلب الملازم سالم من وكيل الرقيب الذي معه إحضار إضبارة تحقيق من السيارة.... وطلب من الطبيب حضور التحقيق أيضاً.... وبدأ التحقيق معها :.

- اسمك ؟
- سلوى إبراهيم محمد.
- عملك؟
- خادمة في بيت الجيران ..
- أي ساعة تعرضت للاعتداء؟
- حوالي الساعة التاسعة أو العاشرة ليلاً تقريبا .
- هل تعرفين الجاني ؟

- لاأعرفه.
- اعتدى عليك الجاني عند مدخل البيت ....أليس كذلك .. ؟
- نعم ...كنت قادمة من شقة العائلة التي كنت اخدم لديها .
- هل تعملين خادمة في المنازل....؟
- نعم .....في بيت قريب من البيت الذي اسكن فيه .
- هل تنامين عادة في البيت الذي تعملين فيه..؟
- لا ....أنا.. أنام في بيتي .
- هل يعرفك ... أو أنت تعرفيه
- .....(لم تجب)
- ما السبب الذي دعى هذا الرجل أن يهجم عليك بالضرب المبرح الذي كان سيؤدي لقتلك لو لم يحضر الجيران ؟
- لا أدري .....وإذا أمسكت أنت بالجاني فبإمكانك آن تسأله هذا السؤال .
- هل كان ينوي السرقة ....ذهب أو غيره ؟
- لا أدري.

- وأنا... لا أدري...(ثم انفعل ونهض من مكانه وأخذ يمشي في الغرفة) أنت تتعمدين إخفاء بعض المعلومات عنا...؟ .... أنا اعتقد انك غير صادقة في كل أقوالك ؟
- قلت لك .....أنا لا أعرفه .
- هل تريدين منه تعويضا ماديا أو جسدياً.. في حالة القبض أو التعرف عليه ؟
- لا....لا أريد منه شيئاً..... إنني اسقط حقي الخاص عنه .
- حتى ولو عرفناه والقينا عليه القبض ؟
- نعم.
- نحن سنتحرى عنه .....وسوف نقبض عليه... بإذن الله ...حتى وان كنت لا تريدين ذلك ..
- الله يقويكم .
- وأنت كيف تعيشين الآن .. ؟
- أنا اخدم في البيوت... من اجل أن أعيش أنا وأطفالي .
- كم بقي من محكومية زوجك ؟

- لا أدري عنه .
- هل العمل في خدمة البيوت صعب ؟
- الحياة وذل السؤال.... أصعب .
- لماذا كانت زيارة أخوانك لك ... قليلة....؟
- هم بعيدين ..وجمعان كان عندي اليوم ..... ويزورني كل يوم ..والباقين زاروني عدة مرات... والله يعين الناس على حياتهم .
- هل بينك وبين إخوتك سوء تفاهم ؟
- ماذا تقصد .؟
- ربما أن الذي اعتدى عليك احدهم ...وأنت لا تريدين الإفصاح عن اسمه حتى لا يتضرر ؟
- قلت لك ...لا أعرف الذي ضربني .
- والله الأمر غريب ..
- والأغرب من ذلك ...انك تطلب مني أن أتعرف على الجاني الآن وأنا بملء فمي أقول لك.. لا أعرفه.... ولا أتذكـــــر من الذي قام بذلك .....أليس كذلك ....؟

- لست أصدّق بعض أقوالك ....
- لي عندك طلب أخير ؟
- ان كنت اقدر عليه.
- نعم تقدر .

في هذا المستشفى وظائف شاغرة في الشركة التي تقوم بنظافة المستشفى... وهي وظيفة مشرفة عاملات ...فهل تخدمني و تكلم المشرف العام على النظافة.... اتعيــّن هنا.. وهذا يعفيني من الخدمة في البيوت ...ويكفيني ذل المـــسألة.. والجزاء لك من الله وحده .

- هذا إذا قدرت فلن أبخل... لكنك لم تتعاوني معنا في التعرف على الجاني .حتى نخدمك نحن .....
- سوف أخبرك به بعدين إذا عرفته ربما أتذكر صورته في يوم من الأيام.... أنا أقول ذلك وأنا صادقة ..وسأشرح لك الموضوع كاملاً .
- أنا سأكلم مدير المستشفى.. ان كان هناك وظائف شاغرة.لديهم .. فقط اكتبي رقم تليفونك أو تلفون جيرانك هنا ...وفي حالة موافقة الشركة التي تقوم بأعمال النظافة فسوف نتصل بك .
- أنا أعطيك تلفون العائلة التي اخدم لديهم ..وهم سيبلغوني بالأمر .

- هل لديك أقوال أخرى .؟
- شكراً.
- عليك أن تتصلي بأحد إخوتك أو جيرانك لكي يوقع لنا باستلامك .....وكذلك إذا طلبنا منك مراجعة الشرطة.... والموضوع سيبقى عند الأخ هذا (وأشار إلى زميله الذي أتى معه)..... المسؤول عن المصـــــابين داخل المســتشفى وعند ذلك بإمكانك مغـــــادرة المستشفى .

احتفظ الملازم سالم بإضبارة التحقيق في مكتبه للرجوع لها عند الحاجة .وكذلك كتب مذكرة كاملة أرسلها إلى إدارة البحث الجنائي للبحث عن الجاني .

كانت قد انحصرت شكوكه ..في أن الجاني لا يتعدى ثلاثة مواقع إما إخوتها... أو أقارب وأخوان الزوج .... أو قد يكون من أقارب العائلة التي تخدم في بيتهم .

(٩)

بعد أسبوع من خروج سلوى من المستشفى.... زارت صاحبة البيت الذي تخدم فيه وطلبت منها السماح لها بالعودة إلى عملها... إلا أن أم خالد لم توافق قبل آن تعرف منها الرجل الذي اعتدى عليها .....والأسباب الداعية لذلك بعد تردد اخبار في بيوت الحارة بمعرفتها بالرجل الذي اعتدى عليها ... وأنها لا تريد أن تفصح عنه ... فأخبرتها ....لكنها طلبت منها أن يبقى هذا الأمر سرا بينهما ....وأخبرتها ان هذا الأمر لم تقله في التحقيق رغم محاولة الضابط أن يفهم أي شيء عن هذا الأمر إلا أنها لم تطلعه عليه .

وحسبت في نفسها آن صاحبة البيت الذي تعمل فيه لابد لها آن تعرف... حتى لا تذهب بها الشـــــكوك والأوهام إلى ابعد من ذلك ...كما أخبرت بذلك جارتها الصـــديقة الحميمة زوجتي أيضاً.....لكن زوجتي لم تخبرني بشئ..

حاول الملازم سالم أن يجد للسيدة سلوى إبراهيم عملاً في المستشفى فوافق له مدير إدارة التشغيل بالمستشفى .... لكن هناك عقبة حالت دون تشغيلها بعد ذلك .....وهي موضوع أولادها الاثنين .... فهما لم يصلا إلى السن القانوني لدخول المدارس.وليس لهم في البيت من تتركهما عنده .. لذلك بقيت تعمل لدى صاحبة البيت القريبة منها ....

(١٠)

وتمر الأيام....

عندما وصل تقرير البحث الجنائي ..... كانت النتيجة عدم معرفة الجـــاني .....إلا إن هناك شــكوكاً في بعض الشـــباب الذين يســـكنون قريباً من بيت المضروبة..... وأغلبهم من العزاب وكذلك هناك شـــكوك في شاب يسكن مع والده ووالدته قريباً من بيتها ...وهو من العاطليـــن عن العمل وله ســـوابق كثيرة في التحرش والسرقات وغيرها .

توقع الملازم سالم أن يكون الخطر الذي داهم المرأة المضروبة من إحدى هاتين النقطتين فأعاد لهم المعاملة وطلب من البحث الجنائي التركيز عليهم ومتابعة حركاتهم ومراقبتهم مراقبة مكثفة .

. لكنه قرر اخيراً أن ينتزع الحقيقة من تلك المرأة مهما بلغ به الجهد.... فأخذ ســيارته وأثنـــين من زملائه وذهب إلى البيت الذي تعمل فيه .

قرع جرس الباب فخرجت سلوى ....وطلب الملازم منها أن يسمح له صاحب البيت بالدخول .... أو تحضر معه إلى الشرطة... كان الوقت صباحاً واغلب المنازل القريبة لا يوجد بها غير النساء .... فدخلت إلى البيت وأخبرت صاحبة البيت بالموضوع وعادت معها إلى الباب .

(كانت تكلمهم أم خالد من خلف الباب):

- ماذا تريد يا ولدي .....؟
- أريد إنهاء التحقيق مع السيدة سلوى إبراهيم ..

- أبونا تعبان.... وهو مقعد على الكرسي ولا يستطيع مقابلتكم .
- نحن لا نريد صاحب البيت .
- هي لن تجلس معكم بمفردها .
- لك ...ان تجلسي معنا إذا أحببت .
- نعم ...هذا صحيح .
- إذاً .... افتحي لنا باب المجلس .
- تدري ... ازهمو .... أبو محمد ...جارنا ....وهو يحضر معها انه قريب .
- وهذا أمر طيب أيضاً...
- شوف بيته (الرابع من اليمين).
- أنا اعرف بيته .....واعرف تلفونه أيضاً... وسوف اتصل به .
- يكون أحسن . وأنا سوف أقوم بعمل القهوة .
- وهو كذلك .

حضرت أنا ودخلنا جميعاً إلى المجلس وجاءت سلوى وجلست أمامنا ثم قالت بلهجة انفعال :

- أنت يا ابن الحلال ..وش تريد مني ؟
- أنا ....لا أريد منك شيئاً ... أريد أن اعرف الرجل الذي تتسترين عليه فقط .
- قلت لك ....أنا ما اعرفه ..لقد سامحته وخلاص... هذا تنازل ...
- تنازلت عن حقك الخاص أما الحق العام فلن يفلت منه .
- (..... لم ترد ...)
- لابد أن نعرفه .
- (....لم ترد .أيضاً)
- لابد أن تقولي الحقـــيقة ....لكي نرتاح نحن ... وثقي تماماً أن كل أسرارك في الحفظ والصون ونحن مؤتمنون على ذلك .. فكوني واثقة بنا .
- لابد من ذلك ...؟
- نعم لابد ...
- إذاً ... يكون الكلام أمامك أنت وأبو محمد فقط ....وقل لزملائك يذهبوا الآن ...

- أشار الملازم سالم إلى زملائه وطلب منهم الانتظار في السيارة .
- إنهم سينتظرون كثيراً .
- ينتظرون في السيارة ....او يذهبوا مشوار ثم يعودوا .
- وهو الأفضل... فالكلام كثير وأنا سأشرح لك كل شي .
- وهو كذلك .....لكن نادي على صاحبة البيت ..لعلها تسمع أيضاً .
- قد أخبرتها وهي تعرف كل شيء..
- أنت اذهبي ..واطلبي منها ذلك على لساني .
- قامت ...ثم عادت هي وصاحبة البيت ....وجلسن في طرف المجلس....

دخلت أم خالد .....تلك المرأة العجوز التي تحسب أنها في الخمسينيات رغم كبر سنها...تظهر عليها آثار النعمة في ملابسها والوقار في هيئتها التي أقبلت فيها .

وبقــيت أنا والضابط في طــرف المجلس الآخر وبدأت سلوى كلامها :

أنا أريد أن اشرح لك قصة حياتي كاملة حتى لا تعود إليّ مرة أخرى ...

- تفضلي .....

- كنت أعيش مع أهلي وإخوتي في بيت شعبي في قرية العراقيب وهي قرية بعيدة عن بلجرشي وحصلت على شهادة الثانوية العامة وتركت الدراسة بعدها ...

مات أبي وأنا في السابعة من عمري وبقيت أنا وأمي مع أخي جمعان الذي كان يعيش معنا منذ أن كان أبي على قيد الحياة .....وربيت مع أمي في بيت بجانب بيت أخي جمعان في كفاف من العيش ...فأخي جمعان يعمل مع وزوجته حارساً.. في المدرسة القريبة منا ،.... كنا نعيش في بيت من الحجر إلا إننا انتقلنا مع أخي إلى بيت من الطوب ومسقوفا بالخشب ....وكانت نقلة جديدة في حياتنا .....ومع اشتداد الجدب لم تعد تنتج المزارع التي لدينا ومع تناقص المياه الجوفية وقلة الأمطار تركنا الزراعة كما أخذت الأغنام التي كانت لدينا في التناقص ....ولم يعد لدينا من الأغنام إلا أعداد بسيطة لا ترعى... بل في داخل شبك بجانب البيت ... وكان أخي يشتري لها من السوق بعض الحبوب او البرسيم ...وكانت تزيد على أخي مصروفا فوق مصروف البيت.... لكن والدتي لم تكن ترغب في بيع الأغنام كلها .. فهي ترى أنها من ضروريات الحياة ،.....

تزوج أخواتي الثلاث الأكبر مني ....ولم يعد بالبيت سواي ..وتزوج اقرأني من البنات اللاتي في البيوت المحيطة بنا.... أما أنا فقد تقدم لخطبتي

أكثر من شاب .. لكن أخي كان يرفضهم بحجج مختلفة ... وأحسست بالإحباط .... فأنا كأي فتاة .....تحلم بالزواج وأريد أن أتزوج ....

تحولت حياتي من الهدوء إلى الاضطراب... ومن العقل إلى الجنون أصبح كل همّي زواجي ....لا ادري لماذا انتابني ذلك الشعور .

كاد الانهيار يدب إلى نفسي .....أسبح في بحر الضياع الذي وضعت نفسي فيه .....كانت أمي تعاتبني كثيرا على ذلك وتقنعني أن النصيب قادم .....وأن الفتاة إذا تأخر نصيبها فهو في مصلحتها وقد يكون الله قد اختار لها زوجا أفضل من بقية المتقدمين ..... ثم سكتت ....

لكن أمي ماتت واستحوذ عليّ الضياع ...بعد موت والدتي من كل مكان ....

ماتت أمي ....ومات بداخلي الأمل الذي كانت أمي تبنيه لي.

أصبحت أحلامي جثث أواريها التراب حلما بعد آخر .

ثم ساق الله إلى بيتنا خالد الطاهري ...عندما وضع هو وزملائه النحل قريباً منا ....لا ادري هي زلة قدم أتت بهم... ام النصيب الذي كانت تخبرني عنه والدتي .

كانت شهيتي الطفولية تريد أن أتعرف عليه ....وشيئا فشيئا تعرفت عليه واقتربت منه ...كنت أراه يبادلني نفس الشعور... كنت أريد أن أقول له إنني انتظرتك أياماً طويلة فلا تتركني .

عندما تعرفت على خالد كـــنت فتـــاة قروية نسكن في بيوت شعبية.... وبجانب كل بيت خيمة كبيرة أو بيت شعر فنحن بين الحاضرة والبداوة .

أرسله رفاقه يطلب ماء ....لم يكن في البيت غيري فطلب ماء ليضعه في برميل صغير لكي يشرب منه النحل .

كان وسيما وجميلا ولم استطع أن أقاوم رغبتي في رؤيته والتحدث معه ...وكان هذا أمرا طبيعيا ...وحين رآني تسمر في مكانه ينظر إليّ .... لم أقاوم أيضاً رغبتي في التحدث إليه ومسائلته عن عدد أعواد النحل التي معهم .

- عندكم نحل كثير .؟
- نعم انه كثير ...و سندفع لكم ثمن الماء الذي نأخذه منكم .
- ولا تنسونا من العسل .
- هذا واجب بدون أن تطلبيه .

- ومتى ستأتون .؟
- يمكن بعد أسبوعين..... تحتاجين شئ ...؟
- شكراً..... كثر الله خيرك .
- بدأ الرجل يذهب حاملاً جراكل الماء ...ثم يفرغها هناك.. ويعود يملأها من خزان بيتنا..... كنت أتكلم معه كلما جاء وتعلقت به جدا.ً

غديت أفكر فيه... إن أمسيت وان أصبحت وكأن قلبي قد تعلقه في ظهره .

وكان في كل أسبوع يأتي إلينا مرة أو مرتين وأنا أصبحت استغل أي فرصة لأقابله وأتكلم معه ..... وبدأ يحضر لنا بعض أغراض البيت.... فما آتى يوماً ويده خالية .

تارة مواد غذائية..... وكذلك بن وبهارات ... وغيرها ....كذلك كان يأتي لي بزجاجات عطر.... حتى تملكني حبه و خشيت أن الشاب يتسلى بنا ..

كنت أريد أن أقول له انك عندما كنت تأتي لتطلب الماء كنت افتح لك قلبي قبل أن افتح باب البيت .... لقد كان القدر المحبب.....

صورته جميلة وكلامه عذب ....نعم كنت انتظر قدومه إلينا باليوم والساعة ....وعندما يتأخر في المجئ كنت أحس بالضياع والغربة وانشغال البال..... كنت أراقب من نافذة الغرفة طريق السيارات ....فأنا اعرف سيارته ذات اللون الأزرق واعـــرفها من بعـيد فاسـتعد بارتداء الملابس التي أرى أنها تعـجبه فأقابله بها .

كنا نجلس خارج باب البيت على حجرين متقابلين عندما يأتي إلينا في الصباح وعند ذلك لا يوجد في البيت غيري فنجلس في فناء البيت ..... ونتحادث ونتشاجر ....كنت في تلك الفترة احسب أنني امـــلك الدنيا كلها ....فأنا لســـــت فتاة مـعـقدة .. وغير مرغوب فيها ..

كان يصفني بالجميلة والعـــذبة والغاليـــة .....وهذا ما تريد الفتاة سماعه من الشاب ... وكنت أصدقه في كل ما يقول ...لم أسمع من يمدحني قبل ذلك ولا من يقول فيّ كلاماً يحرك به مشاعري .... ولا من ينعـــتني بصفات الجمال والأنـــاقـة قبل اليوم .....

كنت أغمض عيني عندما اسمع ذلك الكلام العذب والإطراء المذيب

وبدأت اشعر أنني لا استغني عنه.... وكنت انتظر منه بعد ذلك ان يطلبني للزواج لكن ذلك تأخر كثيراً .....وأخيراً سألني :

- هل تشـــــتاقين لي ؟

- كثيرا جدا وأنت ....
- أرى انك الحياة التي احلم بها .
- لقد سكنت في شواطئ عيني ، فانا أراك في كل مكان وأتمنى أن لا تغيب عني أبداً .
- هل تتزوجيني ..؟
- الله .....كم انتظر منك هذه الكلمة.... أعدها ليّ ..
- هل تتزوجيني ...؟
- نعم أتزوجك ...
- واهلك هل سيوافقون إن أنا ذهبــت بك بعيدا عنهم... إلى بلجرشي .؟
- إلى آخر الدنيا .....فأنا الذي أقرر .
- هل أطلبك من أخيك ...؟
- نعم .....من جمعان .
- لعله يوافق .
- هو لن يمانع .... إذا شاورني وقبلت بك .

- أنت ستسكنين في شقة أو بيت شعبي ثم أغلق عليك الباب .
- أنا التي سأغلق عليك باب قلبي.... فلا اسمح لك بالخروج منه .
- إذاً .....أنا سأذهب إلى أسفل الوادي .....وبعد صلاة العشاء سأعود إليكم وأطلبك من أخيك .....وبذلك أكون قد أنجزت شوطا كبيراً من الطريق الذي سيوصلني إليك .
- الآن ..؟
- نعم الآن ... أريد أن آخذك معي الآن لو يقبل أخوك ..
- وأنا انتظرك .....إلى آخر العمر .
- حقا ما تقولين .....؟
- والله على ما أقول شهيد .

ركب سيارته وذهب وجلست أنا في مكاني ....تكاد الفرحة تطير بي فوق أعالي الشجر الذي كنا نجلس في ظله في تلك اللحظة...

أتت منيرة(بنت جيراننا) وكأنها كانت تراقبنا ...فوجدتني في كامل فرحتي :

- خير ان شاء الله .....أراك فرحانة.؟

- جدا ..... الليلة سيقابل جمعان وسوف يخطبني منه.
- هل تعتقدين أن أخوك يوافق .؟
- أنا سأخبر زوجته عزيزة.... واطلب منها أن تساعدني عليه .
- هل هي ستقبل بذلك .؟
- لا اعتقد إنها سترفض .
- توكلي على الله .
- يا رب ...

ثم عدت إلى البيت وكلّمت زوجة أخي.. فظهرت الفرحة على وجهها وقالت : من ناحية أخوك لا تقلقي .... اعتبري موافقته مضمونة .

كنت اعدّ الدقـــائق وأخشى أن يكون ذلك سرابا .....وكنت استقطع الوقت.... واخرج إلى خارج البيت متعذرة بالأغنام التي في حوش البيت .....وأنا عيني على الطريق .....لكنه تأخر فخشيت انه كان يكذب عليّ.....لكنه أتى بعد صلاة العشاء .....

ودخل مع أخي في المجلس ... ولولا خوفي من أخي لدخلت معه .... وبعد أكثر من نصف ساعة خرج إلينا أخي جمعان ... وطلب منّا أن نعمل للضيف عشاء ....ثم كلمني على انفراد وقال :

- هذا الرجل يطلبك للزواج وأنا أحب أن تختارين بنفسك فنحن ربما ظلمناك في المرات السابقة .....فإذا لك رغبة فلعلنا نوافق للرجل وعلى بركة الله .....وهو شاب طيّب ولديه وظيفة ومستور الحال وأهله معروفين ... لكن القرار الأخير لك أنت.... فماذا أقول له .
- قول له اني موافقة (كان ذلك الجواب سريعا).
- أنا لا أريد أن تستعجلي.... فإذا أردت أن استمهله لبعض الوقت حتى تفكري.... فهذا رأيي أنا .
- لا .....أبداً... إنني موافقة ....وتوكل على الله .
- أقول له أن يأتي بأهله .
- نعم توكلنا على الله .
- ونعم بالله .

كانت تلك الليلة من الليالي السعيدة في حياتي ...نعم ..لقد انتظرت كثيرا .....لقد قضيت سنين من عمري وأنا انتظر تلك الفرحة التي قد أناخت ببـــابنا في تلك اللـــيلة أخيراً ....

ومضى أكثر من أسبوع وأنا أراقب الطريق ....كانت وساوسي تأكلني وشعوري بالقنوط من الزواج ينهش قلبي .... كل يوم احسبه سنة .. وكل ساعة تمر احسّ أنها ثقيلة جداً .

لكن الفرج كان قريبا ..... أتى إلينا بمجموعة من أقاربه ووالدته وأخواته وتمت الخطوبة.. وكذلك عقد القران ومن تلك الليلة أحسست أن عقدة العنوسة قد أخرجها الله من عنقي... وأنني أصبحت كباقي الفتيات مخطوبة وانتظر الزواج .

وتزوجت خالد الطاهري .....وتم الزواج في بيت أخي جمعان وانتقلت معه إلى بلجرشي وسكنت أنا وأياه في بيت شعبي استأجره خالد بثمانمائة ريال في الشـــهر.... ولم يكن به من الأثـــــاث إلا القليل .....

غرفة النوم كانت عبارة عن سريرين متجانبين ولكن حياتنا كانت من أجمل الأيام .....كنا سعيدين رغم تواضع المكان الذي نسكنه وقلة ما به من أثاث وفرش .

اذكر إنني في الليلة التي تزوجنا فيها قضيتها في السيارة ....فعندما خرجنا من بيت أخي وبعد إتمام مراسم الزواج ذهبت مع خالد في سيارته لكنها تعطلت بنا في منتصف الطريق.... كنت لازلت مرتدية فستان الفرح ....والطريق الذي نسير فيه غير مستطرق... وقليل جداً عبور السيارات فيه ....ولم يكن عطل السيارة كبيراً فقد كان العطل في إحدى العجلات ولكنه

متعب نفسياً في ذلك الوقت.....وكنا خائفين .. وقام خالد بإصلاحها بعد جهد جهيد ...حيث كانت الطريق مظلمة ..والشهر القمري في بدايته ..ولكن خالد استطاع أن يستبدل العجلة بالعجلة الاحتياط التي في السيارة ولم نصل إلى البيت في بلجرشي إلا قرب أذان الفجر.... وكنا سعداء ....وكانت تلك المنغصات تدعونا إلى المزاح والى المداعبة التي لا تنسى ....

انتقلت إلى السكن في بيت مغلق الأبواب ...عبارة عن حوش بداخله ثلاث غرف ... غرفة نوم وحمام ومطبخ وغرفتين جلوس ..انتقلت إلى عيشة المدينة والبيت المغلق... الذي لا يمكن الخروج منه إلا لعذر أو إلى مستشفى ...عكس المناطق القروية فهناك رعاية الأغنام وجلب الماء والإحتطاب أحياناً... والخروج مع بعض النساء إلى الوادي . أما في المدينة فان الوضع مختلف تماما.... ولكنني كنت راضية ومقتنعة

... وكان اثنين من إخوته الأصغر منه... يسكنان معنا اغلب الأوقات..... وكنت لا احتجب منهم بأمر من خالد ..وكان لا يخلى بيتنا من الضيوف..... من أقربائه ... أو من أخواني .. ورغم ضآلة راتب زوجي... إلا انه كان يكـــــفينا أن نعيش منه مستورين أيضاً ....في سعادة ورضى ....كان راتبه لا يتعدى ٣٠٠٠ ريال وكنت اعلم بضآلة الراتب... ولكنني كنت ادبّر مصروف البيت كثيراً.... أما متطلباتي الخاصة والتي

تحتاجها كل أمرآة ....فقد نسيتها ولم يتركز همي سوى في تدبير مصروف البيت من أكل وشرب وتسديد فواتير التلفون والكهرباء وكان يكفينا .

كانت سيارته قديمة وتطلب أحياناً إصلاح.... أو قطع غيار وكانت تلك قاصمة الظهر..... في حالة تعطلها أو حاجتها إلى إصلاح..... فنحن عندها نضطر للـتقــتير على أنفسنا من اجل توفير المبلغ الذي تحتاجه السيارة ....وكنا بذلك أيضاً سعداء وراضيين بحياتنا البسيطة تلك .. فلم أكن اعرف حياة الرفاهية مذ خلقت وكان خالد كذلك .

عندما اتهم زوجي في قضية اختـــلاس مع بعض زملائه وأدخل السجن ..... ثم سكتت ..(كانت تبكي)..

والله خالد عندما تنظر إليه ترى في وجهه البراءة..... مسالما .....إنما اعتقد أن هناك من ضحك عليه وألبسه تلك التهمة أو إنهم قد اخذوا الفلوس وأعطوه منها مبلغاً زهيداً ولبّسوه التهمة ...

- عفوا يا أختي لقد اعترف كما يقال في أوراق التحقيق بالإختلاس .
- أنا لا أبرئه ولا اتهمه ..... الله وحده الذي يعلم .
- ألم يـــكـــن في يده مال كثير ...في الآونة الأخـــيرة ؟ ... قبل أن يسجن .
- ما شفت شي ....ولم يتغير في حياتنا شيء .

- ألم يكن يشتري لك ذهباً.... أو يغيّر أثاث البيت أو يشتري سيارة مثلاً ...؟..

- لا أبداً.... سيارته بالتقسيط من قبل زواجنا ولم يتغير فيه شي لكن الله وحده الذي يعلم .

- أكملي ....

بعد دخوله السجن غديت مقطوعة أنا وأطفالي .... فأرسلت إلى أخي جمعان وأتى أخذني وذهبت معه أنا وأطفالي .

استقبلني هو وزوجته خير استقبال وبقينا عندهم شهراً ونحن في أحسن حال ....لكن الله يجازي الذي فرق بيننا ...

- فرق بينكم ....؟

- نعم ....اخو زوجته.... شاب خبيث... مجرم ...حاول أن يعتدي عليّ أكثر من مرة في بيت أخي .

كان يأتي... ثم يتظاهر إن سيارته معطلة فيدخل إلى المجلس وكأنه يريد النوم ...

إلا أنني أحسّ بحركته أمام غرفتي.. وكانت غرفتي خارج البيت الذي يسكن فيه أخي .. إنما داخل الحوش الكبير .. وأراه من شباك غرفتي

من الخارج انه يبحث عن مكان يدخل منه فأنقل فراشي خلف الباب .....وأبقى خائفة وساهرة حتى يظهر الفجر ..... وهددته أكثر من مرة إلا انه لم يروعه تهديدي له ...

- لماذا لا تخبري أخوك .
- لا أريد أن اخلق مشكلة لزوجة آخي فهي طيبة معي .
- كلّمي زوجة أخوك .
- كلمتها .....وطردته من البيت ... لكنه كان يأتي ليلا وأحسّ بحركته خارج البيت .
- لماذا لا تقفلي غرفتك .
- باب الغرفة من السهل أن يفتحه أي إنسان... ومفتاح الكيلون غير موجود .
- ألا يهاب من أخيك .
- لا أدري .
- أكملي . (وعندها قال الملازم في نفسه انه هو الذي اعتدى عليها ..) حسب ما قال لي ...

- اقتنعت عندئذ أنني لا بد أن أعود إلى بيتي في بلجرشي فالأبواب محكمة وإذا أرصدت الباب فلن يستطيع هو أو غيره أن يتعرض لي
- بعد ذلك .

بعد ذلك كنت كمن وقع في حفرة لا يعرف كيف يخرج منها.... فأخذت أحاول أن أجاهد الزمن مع أولادي اللذين لازالوا صغاراً.... نعم وجدت نفسي وحيدة معهم في ذلك البيت .. وانتهى الشهر الأول ولم يكن لدينا دخل ... فالراتب قد توقف ....والحياة صعبة ونحن ليس لدينا مال ننفق منه .

كانت قد تراكمت علينا فواتير الكهرباء والتلفون... فقمت ببيع بعض الحلي التي معي وسددت الكهرباء وكذلك التلفون ...وأتى صاحب البيت يطلب اجرة الشهر المنصرم فأعطيته... وشكيت له حالتي بعد غياب زوجي فوافق على أن تكون الأجرة ستمائة ريال..

. كنت اعقد العزم على أن أكون أقوى من الأيام... وان العمر الذي سيأتي أفضل من الذي مضى.... وامنّي نفسي بالعز والعافية... وان الله سوف يبدلني بعد العسر يسرا .

طلبت من إخوة زوجي المساعدة أو حتى الاستدانة منهم..... فكانت النتائج سلبية ... أخذت أولادي وجلست بباب الجامع ....وأولاد الحلال تصدقوا علي.... وهكذا في كل جمعة اجلس عند باب المسجد وما احصل

عليه يكفيني لمدة أسبوع .....والظاهر ان جيراني قد أدركوا حاجتي فأرسلوا لي بعض الجارات صدقاتهن .....وكل من زارني منهن عادت إليّ مرة أخرى وشعرت أنني لست وحدي .....

كان لجارتي أم محمد أخ يعمل في تعليم البنات ...و قلت ربما يجد لي وظيفة خادمة في إحدى المدارس فكانت النتيجة سلبية .

كان أخوة خالد يأتون إلينا في البيت قبل دخوله السجن .... وبعد دخوله السجن كان يأتي بعضهم إلى البيت .... وأنا أثق بهم لكن من الواجب ألا يأتون..... وهم يعلمون أن زوجي غير موجود ..والناس لا ترحم فاعتذرت منهم وطلبت منهم عدم المجئ إلى البيت حتى يعود خالد .....

بعضهم اخذ في نفسه واعتبرها إنني اطرده من بيت أخيه وهم ليسوا صغاراً..... فقد كان احدهم يدرس في الثانوية العامة... آما الآخر فقد كان يعمل في شركة الاتصالات ... والحقيقة انهم كانوا يخدمونني ..فهم كانوا يذهبون إلى السوق ويحضرون احتياجاتنا دون أن اذهب أنا.....

أكلني الفقر بعد ذلك ولم يعد لدي ما يكفيني أنا وأطفالي فكيف اذا تحملت مصروفهم أيضاً .

وأتى إلينا أول عيد بعد سجن خالد .. وكان عيد الأضحى.... الله ما أصعب آن تكون المرأة في العيد هي وأولادها بعيدين عن أبيهم .

إن الأب في الأسرة..... هو العيد .....انه اللحظات السعيدة في حياة زوجته وأولاده.... وعندها تذكرت قصيدة الشاعرة عابرة سبيل عندما تقول :

العيد باكر اسعد الله ممساك

والله مدري وين خد لمســـــــته

وين أنت يا للي عيدنا في محياك

كف القدر من ضيقة الصدر بسته

إلى أن تقول :

شريت لي ثوب على شان لقياك

والثوب راحت موضته مالبسته

وشريت عطر مازهاني بلياك

اربع سنـــــين بعلبته مالمســته

رغم ان غياب خالد لم يزيد عن شهرين في ذلك الوقت .

تذكرت في تلك اللحظة ان خالد سيغيب عنا خمس سنوات ....ونحن افتقدناه في فترة غيابه عنا .....وهي أقل من شهرين... فكيف سيكون

حالنا في الأيام والشهور القادمة ..... وقد اخبرني أخوه انه قد حكم عليه بخمس سنوات .

الله ما أطول ليلة العيد تلك..... ذهبت إلى المرآة وطالعت وجهي... لقد بدأ الشحوب على وجهي وأخذت عضلات ملامحي ترتخي وكأن المأساة والحزن رسمت في وجهي خارطة ألم.... .الصمت يرسم ملامح وجهي ...ونظرات عيوني وحتى سيري على الأرض ..

لا أريد أن أسقط في أول الطريق..... لكن الزمن لا يرحم لقد تركنا خالد في مهب الريح ....يمكن أن تقتلعنا الريح ....فالجوع والخوف والوحشة من المستقبل كلها تحتوينا من كل مكان . إنها عناصر إذا ترادفت فإنها تقتلع الأشجار من أماكنها..... مهما كانت قــوة تلك الأشجار..... فالجفاف لا تعيش معه الأشجار... ونحن كذلك .. فالفـــــقر والحاجة والجوع .. هي الجفاف الذي أخشـــاه على نفسي وأولادي في الأيام القادمة .

تساقطت الدموع من عيني ....كنت في كل ليلة .... أحاول انتشال نفسي من الهم الذي اشعر به و الوحشة..... فلم افلح ....هناك غصة في حلقي تمنع وصـــول الماء إلى جوفي..... أحسّ أن الجفاف قد بدأ ..

اشعر بالاختناق ....تكومت بجانب أطفالي اللذين وجدتهم كاليتامى... أبكيهم وابكي خالد .....وابكي نفسي أيضاً.... والحقيقة إنني لا أنام ليال كثيرة ..... كنت أرى أن حياتي كلها قد احترقت أوراقها..... ولم تعد ورقة التقويم تعنيني.. فهي أيضاً أوراق محروقة.. حتى وان كانت لم تأتِ بعد..

دعني أموت وخذ رفات دفاتري

كي ما تخلد اسطر الأموات

لا لا تقل ان الحياة تريدني

أنا لا أريد بان تطول حياتي

كل الذي ألقاه حزن قاتل

يغتالني ويصب في دمعاتي

(.....)

كلما مرت بي الأيام.. اشتقت لزوجي... كنت أحبه أكثر ...رغم إنني اشعر انه ضيعنا ....عندما لعب بعقله الشيطان وقام بما قام به وتركنا وكأننا مسافرين.انقطعت بهم السبل في منتصف الطريق .....لكنني رغم كل ذلك أحبه جداً .

الله ما أصعب الفراق .

ان الزوجة عندما تحب زوجها يكون بالنسبة لها مثل اللحد الذي تتكوّم فيه.... فتغيب عن الدنيا ومن فيها .

ومرت الأيام :

ذهبت إلى أهل زوجي وهناك افردوا لي غرفة أنام فيها أنا وأولادي خارج البيت الذي يسكنون فيه.... بحجة إنني سوف ارتاح هناك بعيداً عن كل العائلة وهذا الأمر لا يهمني ....غير أنني بقيت هناك أسبوعين أنا وأولادي وكأنني جرباء.... لا يزورني أحد من اهل البيت ... وعندما حاولت أن اندمج معهم لم أرَى وجوهاً تستقبلني.... .

كان البيت الذي يســـكن فيه أهل زوجي عبارة عن بيت شعبي كبير مبني من الحجارة ومسقوف من الخشـــب .... له فناء كبير وفي طرف الفناء غرفة من الزنك تعتبر هي المطبخ للعائلة وهناك في الفناء أيضاً غرفتين منفصلتين عن بعض..... كل غرفة لها باب ونافذة ..... تخرج في الفناء مباشرة أعطيت واحدة منها .

فالتزمت غرفتي ...وكان الأكل يأتي إلينا في وقت الوجبة من مطبخ البيت ....وكأنني من مساكين المساجد .....فطلبت من زوجة أخو زوجي الكبير... أن يعطوني بعض المئونة ....وأنا اطبخ لي ولأولادي في غرفتي... فقالت انها ستشاور زوجها .....وكانت النتيجة سلبية ...وبقيت أسبوعين والحمد لله انني لم اسلّم البيت الذي اسكن فيه في بلجرشي ...وعرفت من تلك المعاملة انهم لا يرغبون بقائي أنا وأولادي عندهم... فطلبت من اخو زوجي إعادتي إلى بيتي في بلجرشي ...

بعد فتره أتى إلينا أخو زوجي (مبروك)وطلبني في صورة من بطاقة العائلة وكذلك صورة من عقد الإيجار..... وقدمها إلى الضمان الاجتماعي وأعطى إدارة السجن صورة من تلك الأوراق... وأصبحنا نستلم من الضمان الاجتماعي مبلغ ١٣٥٠ ريالاً وكان مبروك والحق يقال.... اقرب الأقارب لنا...ولكن عذره أنه عاطل عن العمل .....وليس لديه ما ينفقه علينا.....

(١١)

وتمر ألأيام وأحاول أن أعمل في بيتي روضة أطفال صغيرة أو كما يقال (مركز رعاية نهارية) فلم افلح ..ثم انتقلت للخدمة في البيوت ....وعندما استلمت أول راتب من أم خالد وأخذت الفلوس في يدي ...غلبتني العبرة وبكيت .....بكيت كثيراً... رأيت أنني سوف استغني عن المسألة..... وأن راتبي سوف يكفيني به الله عن ذل الحاجة وعن مدّ يدي للناس .... بكيت ...فأتت إليّ أم خالد:

- ما لذي يبكـــيك يا بنتي ؟

- لا شئ قد أغناني الله بك ....جزاك الله خير اغنيتني عن طلب الصدقة ....

- هذه أجرتك يا ابنتي ....هذا تعبك ...أنت تستحقين أكثر من ذلك

بل أنت جزاك الله خير... لقد أسعدني وجودك معي... لقد عشت معك حياة جديدة .. لقد أخرجتني من الوحدة التي كنت أعيش فيها .. الفضل لله ثم لك ..

إنني أشكو همي إليك ... وألآمي ... وأنت تشكين من الزمان... اشعر انك فتاة مظلومة ومقهورة..... وكان من دواعي سروري أن أقف بجانبك

....وامسح دمعتك..... واستمع إلى شكواك وأواسيك فكنت لي الأنس ... رغم الألم الذي احسّ انك تخـــــتزنيه في صـــــدرك فأنا والله ســـــعيدة بوجودك معي .

- لولا الله ثم أنت لكنت يئست من الحياة...

وتمر السنة الثانية .

وجدت أن أم خالد إنسانة رقيقة.... وضعت يدها على الجرح الذي نزف كثيراً.... وغسلته بعطفها حتى طابت جراحي من حسن معاملتها لي ..

وبعد مرور ثلاث سنوات على سجن زوجي كانت قد تحسنت حالتنا المادية من جراء عملي عند أم خالد ... وكنت في نفسي احسب الليالي والأيام لما تبقى من مدة سجن زوجي المقررة في الحكم الصادر عليه ...وهي خمس سنوات .....

لم أرتدِ السواد .....ولم أظهر حزنا .....بل كان الصبر دليلي .....رغم أن العينان تدمعان..... والوجه شاحب ....والفؤاد مكلوم .....

كنت استرجع كل ليلة أحاديث الذكريات معه فأحيانا أقول ان الزمان قد قسى عليه ....وأنه لا يستحق ذلك ... ثم أين الفلوس التي اتهم بسرقتها..... فهو لم يترك لدينا مال ....وأنا اعلم انه لا يملك في حسابه

في البنك أكثر من ستمائة ريال .... فابكي ما شاء الله ..ثم أعود إلى سجادتي وأطلب من الله العون ..

وتمر الأيام .

وارتاح قلبي وظهرت النعمة على وجهي .. وتفتحت أزهار ملامحي .. واكتظ صدري بالعـــافية ....ولم أعد انتظر إلا خروج خالد من سجنه... فكنت مثل حديقة ورد بجانب فلج ماء عذب .. أزهرت شجيراتها وفاحت روائح أزهارها .

- اختصري قليلاً.. فالوقت يمضي .(هكذا قال المحقق وقد أخذ يتململ في مكانه).
- اه ...أريد آن أخرج ما في صدري لتكتمل لديك الصورة .
- لكن ..عليك الاختصار .
- في ليلة الحادثة .

عدت من بيت أم خالد حوالي الساعة العاشرة ليلاً.. وولداي معي أحدهما في يدي يمشي على الأرض .... والآخر على كتفي وفتحت البيت ودخلت مع أولادي ...وعندما وصلت إلى البيت افتكرت انني نسيت ثلاجة الشاي التي كنت أملأها ...وأتي بها معي من بيت أم خالد ...فوضعت الأولاد في

فراشهم وبعد أن ناموا... قمت من فراشي وأغلقت الباب وذهبت إلى بيت أم خالد وأخذت الثلاجة .

عندما كنت عائدة رأيت رجلا واقفاً أمام الباب ... فوقفت قبل أن اقترب منه .....لأنظر من هذا الرجل... وما الذي يريده من وقوفه أمام بيتنا فعرفته حينذٍ .....وقلت بصوت منخفض .:

- خالد .....حياك الله .
- أين كنت يا فاجرة .؟
- ... أنحبس الدم في عروقي ولم استطع أن أرد عليه .
- قلت لك أين كنت يا فاجرة ..؟ .
- ادخل وأنا سوف أخبرك بكل شئ .

ودخل ودخلت خلفه لكن الباب بقي مفتوحاً..... فإذا به يصفعني على وجهي ....ضربة لم أجد أقوى منها في حياتي... والحقيقة إنني لم احتمل ذلك ورددت له صفعة أقوى منها .

- تخسى يا لئيم ... أنا لست فاجرة.
- بل أنت فاجرة وعاهرة.... أين كنت في هذه الساعة وحد ك خارج البيت ..ثم صفعني صفعة أخرى .

- أنت والله الفاجر القذر (فرددت عليه بصفعة أخرى) وبعدها هجم علي مثل الوحش ولم أعد أعلم بشئ بعد ذلك ... حتى وجدت نفسي في المستشفى .
- يعني هذا الضرب من زوجك .؟
- نعم .
- لماذا كنت تريدين التستر عليه .؟
- قد يكون معذورا ....لكنه لم يسمع مني.... ولم يفهم لماذا خرجت من البيت ....ولم يعطني فرصة لكي اشرح له .. .
- هل استطيع أن استنـــتج من كلامك انك لا تطالبـــيه بشئ .؟
- إطلاقا ....فهو لا يعرف إنني اعمل خارج البيت .
- وهل ستتـــنازلين عنه نهائيا .؟
- نعم .... لا أريد منه شيئاً .
- هل تريـــدين العودة إليه .؟
- لا .....لن أعود إليه .
- حتى وان اعتذر عن ما بدر منه .؟

- قلت لك .....لن أعود إليه .
- والأولاد...؟
- إذا لم نتفق على وضعهم فليأخذهم .....إنه أبوهم .
- كل يوم أجد انك أقوى من الأيام .
- الزمان علمني .
- وأين هو الآن ...؟
- لا أعلم .....ربما يكون في بيت أهله في القرية .
- هل تريدين أن نقابلك معه ...؟
- الآن ....لا أريد ذلك .
- وإذا طلب هو ذلك.....؟
- أعطني خبر عند ذلك .....لكن ليس الآن .
- قد يندم على فعله ..... أذا علم من أمرك ما علمناه نحن .؟
- قلت لك ليس الآن .....أما إذا شئت أن تخبره بالحقيقة فهذا شأنك .

- بإمكانك أن تتوقعي أن نطلب مقابلتك معه بعد أسبوع ....فنحن الآن سنبحث عنه أولاً.... وفي حالة العثور عليه سوف نتصل بجارك هذا وهو يخبرك ...

- عند ذلك لكل حادث حديث .....

(١٢)

بعد ذلك بحوالي يومين أو ثلاثة أيام ..قال لي أحد الجيران انه رأى جارنا المسجون خالد الطاهري في السوق وأنه سلم عليه..... فنقلت ذالك إلى الملازم سالم فطلب مني أن أذهب معه إلى بيت أهله ليسأل عنه وفعلاً وجدناه هناك وعندما قابلنـــــــاه كان كمن أدرك انه قد انكشف أمره وأن زوجته قد أبلغت عنه ...فلم يبد ايّة مقاومة وأخذناه في سيارة الشرطة وعدنا به إلى بلجرشي ...

وحسب ما قال لي الملازم سالم بعد ذلك.....:

انه استدعاه من التوقيف وبدأ الحديث والتحقيق معه ...وكان من ضمن التحقيق معه ..:

- متى خرجت من السجن ..؟

- يمكن قبل شهر .
- انت متهم بضرب زوجتك ...
- لم تعد زوجتي لقد طلقتها ....
- لقد ضربتها بقصد القتل .....ولولا أن جيرانها نقلوها إلى المستشفى لكانت ماتت....
- كنت أريدها تموت ...
- وتعتقد انك سوف تفلت من العقاب .؟
- أعدني إلى السجن الآن ...
- ربما لن تكون بعيداً عن ذلك .. ..
- أنت لم تعرف ما أعرفه أنا ....
- أعرف ماذا.... ؟
- أشياء خاصة... لن أقولها .
- هل تشك فيها ..؟
- أنا رايتها بعيني تخرج من بيت قريب من بيتنا .....في منتصف الليل.... فماذا كانت تفعل ...هل كانت تصلي ..؟

- يا رجل اتق الله ..ان كان هذا الأمر الذي أنت متضايق منه ... فهو ليس كما توهمت .
- أنا توهمت .....!.. اقول لك شفت بعيني ..ويقول توهمت ...على أية حال أنا طلقتها ...
- متى طلقتها ..؟
- من ليلتها ...
- طلاق رسمي من المحكمة ..؟
- لا ..لم اذهب إلى المحكمة بعد ...
- وفي حالة ما ترى انك تسرعت ....وان كل الأوهام هذه التى توهمتها بعيدة عن الواقع ...
- أنت لا تريد أن تسمع الحقيقة ...ماذا تريد أن تقول ...
- أريد أن أقول ..... أن هذا الأمر كله كذب وأوهام .....وأن زوجتك اشرف من ذلك.. ان البيت الذي رايتها تخرج منه ليس فيه إلا امرأة عجوز وزوجها المقعد ....كانت زوجتك تعمل فيه خادمة... بعد أن اضرّ بها الحال .... وتخلى عنها أهلك وأخوانك.... وأقاربها أيضاً فمن أين

تأكل وتعيش هي وأولادك هل سألت نفسك عندما كنت في السجن ...؟

هل أرسلت لها مصروفاً ..؟ أ تدري من أين يأكلون أو يشربون ... أو يسكنون أو .... أو... أو ..

لقد عملت خادمة بشـــــهادة كل أهل الحارة بعد أن دخلت أنت السجن بتهمة الاختلاس والسرقة ..

لقد شـــــهد لها القاصـــــي والداني في الحـــارة التي كانت تسكن بها..... بأنها كافحت واجتهدت في غيابك لتبعد نفسها عن ذل السؤال وعن الحرام أيضاً.... بعد أن وجدت نفسها مقطوعة...

وقد عملت تحري كامل من جيرانها عنها .... فأثنوا عليها جميعاً .....ولو انك رأيت أن أهل الحارة جميعاً... كانوا معها في المستشفى ليلة الحادثة ...وكل رجل وامرأة يريد مساعدتها لعلمت أنها اشرف من هذا الكلام الذي تقوله عنها .....أما أنت فعلاوة على انك رميتها بالفاحشة.... فقد ضربتها حتى غابت عن الوعي.... في حين كان نساء الحارة يتســـابقن على رعاية أطفالك ... عندما كانت أمهم في المستشفى .....وأنت ذهبت وتركتهم .....وعلى أي حال أنا أريد أن أوضّح لك الصورة فقط ... وكل أهل الحارة يعرفون ذلك .....ولو أنهم ظـــفروا بك وقت الحادث لكانوا اقتصـــوا لها منك.

وفوق ذلك .لقد تنازلت عنك بحجة.... انك لا تعلم بشيء عن عملها في بيت الجيران ....وأنت الآن تقول ..:

يا ليتها ماتت .....أنت بصريح العبارة لا تستحق مثل هذه المرأة ...وهي والله خســـارة أن تتزوج مثلك ..

- تشتغل خادمة . (وبدأ وجهه يتلون وتتغير ملامحه)....
- نعم خادمة....الجوع يا شاطر.... لقد مددت أنت يدك للحرام بينما هي تريد لقمة حلال .....بتعبها وخدمتها في البيوت لتأكل هي وأطفالها لقمة حلال ...تعرف معنى اللقمة الحلال ...بينما أنت دخلت السجن لأنك ..مددت يدك للحرام ..الله ما أكبرا لفرق بينكما ...

هل تعتقد انك كنت أنت الذي تمنعها عن الحرام وأنت في السجن ؟

.....لا....أبداً.....بل عفافها وشرفها ..وربما لوعدت أليها ورضيت هي أن تعود إليك.... لقالت لك كم مرّة حافظت على نفسها وشرفها من بعض الذئاب البشرية ....التي كادت أن تنهشها وتعتدي عليها ... وأنت في السجن... لقد حافظت عليك وعلى شرفها وشرف أولادها ..ليس خوفا منك... بل كان الله هو الحافظ الذي حفظها من بعض الأشرار ....ثم عزيمتها أن تبقى جوهرة محصّنة من الرذائل.....لتأتي أنت لتجازيها بما قامت به .....لا حول ولا قوة إلا بالله ...

استفسر قبل أن ترميها بالفاحشة ... وتضربها .... وتريد قتلها ...الله..ما أصغر عقلك وبصيرتك..... وعلى كل حال .عليك أن تنتظر في التوقيف حتى أحيل المعاملة للمحكمة... أو إذا تريد أن تطلب لك كفيل حضوري حتى تعرض القضية على القاضي فلا مانع ....

- ألم تقل إنها تنازلت ..
- هي تنازلت عن حقها الخاص لأنها طيبة.... لكن الحق العام وهروبك من موقع الحادث هذه يحكم فيها القاضي ..... سيما وأنني سأسجل اعترافك .... فأنت قلت : انك ضربتها بقصد قتلها ..
- سأتصل بأخي ليكفلني ..
- أريد شخصاً معروفاً إما أن يكون له مؤسسة أو ســـجل تجاري بحيث يسهل الاتصال به ..

وطلب الضابط من بعض مساعديه أخذه إلى خارج مكتبه وعدم إطلاق سراحه قبل أن يأتي بكفيل . معروف بحيث يمكن إحضاره في أي وقت ...

(١٣)

بعد خروج خالد من قسم الشـــرطة أدرك عظم الجرم الذي قام به والذنب الذي لم يكن يتصوره ...الله من رداة الحظ ..

وأدرك أيضاً أن زوجته اشرف وأنقى مما ظن بها ...ولكن قد فات الأوان .....لقد نطق بكلمة الطلاق .... وانه قد ظلمها مرتين . فأين المهرب. من ذلك .....؟

وكيف يواجهها .....؟

وهل سوف تستقبله أم لا ...؟

وهل ستسامحه على ما فعله أم لا ..؟

.....ولكن الضابط يقول انها قد تنازلت عنه فأين يذهب ومن أين يبدأ ولعله يبدأ من عند الجيران .....

وكان بيتي هو أول بيت طرق بابه .....

- سلام عليكم ...
- وعليكم السلام ..واجهته بوجه مكفهر ...
- هل تعلم أين أهلي ..؟
- نعم..في شغلها في بيت أم خالد ..
- أين بيت أم خالد ..؟
- أشرت إلى البيت الذي تعمل فيه ....إنها تخدم في هذا البيت ....
- شكراً . هل تسمح لي بالدخول ...
- انأ الآن مشغول ...في وقت ثاني ...أما الآن فانا ذاهب إلى السوق وأقفلت الباب وعاد من حيث أتى ....

فتحت الباب فتحة صغيرة وبقيت من أمام باب بيتنا انظر إليه بعد أن أشرت له على البيت الذي تعمل فيه....

وقف أمام الباب فقرع الجرس .... وانتظر قليلا تواريت أنا قليلا لأتابع ما يجري عندئذ.... كانت واجهة باب البيت أمامي....فتحت سلوى الباب وابنها على كتفها ...أغلقت الباب فوراً عندما رأته.....لكنه كان يكلمها من خلف الباب بكلام لا اسمعه.... وفجأة فتحت الباب .....كانت تبكي وهو انعقد لسانه فلم يقل كلمة واحدة وبقيت تنظر إليه وتبكي.....وضع غترته على عينيه وكأنه يبكي أيضاً ....ثم وقف قليلاً... بعد أن أغلقت الباب ودخلت البيت وانصرف هو من أمام الباب ....

(١٤)

أتى إليّ مرة أخرى وطلب مني الذهاب معه إلى زوجته لكنني طلبت منه الانتظار حتى توافق هي على ذلك . لكنني سألت..:

- لماذا لا تعيدها إلى عصمتك قبل أن يفوت الأوان إن كنت لا زلت تحبها .....؟
- لقد أعدتها منذ أن خرجت من الشرطة وعرفت إنني أخطأت ...
- هل أشهدت على ذلك أحداً ..؟

- نعم ... أخواني الأثـــــنين ..
- لابد أن توثق ذلك من المحكمة ..
- هذا الأمر على بالي .. ثم انصرف ونحن استدعينا زوجته أنا وأم محمد وبدأنا الحديث معها فقلت :
- هذا زوجك قد خرج من السجن في العفو الملكي بعد ثلاث سنوات .....ويريد الرجوع إليك .....وإلى أولاده وأنت لم ترفضي هذا الأمر ولم تقبليه صراحة .... فالرجل أتى ألينا وطلب منا التوسط في هذا الأمر.... والموضوع هذا في صالحك .....فهو زوجك وأبو أطفالك وكان بينكما عشرة أيام وسنين واعتقد أن العشرة وكما يقال لا تهون إلا على ابن الحرام ...والتقفت زوجتي الكلام وقالت :
- يا بنتي هكذا الرجال يغلطون ويعودون .....وأنت الحمد الله الآن لست بحاجته بل هو في أمس الحاجة إليك .....ولعل بقاءه معك أنت وأطفالك خير لك من بقاءك وحيدة ... لقد بقيت وحيدة بما فيه الكفاية .... عندما كان في السجن ....ولعل الله يهديه... ويكون قد عرف غلطته ....بل غلطاته الكثيرة ..... فكوني له الصدر الحنون والتائب من الذنب كمن لا ذنب له..... فاسمحي ..واغفري... فالله سبحانه غفور رحيم ...وأنا أرى أن الوضع الصحيح لك أنت أن تقبلي بعودته ....وبإذن الله انه قد تعلم من الحياة التي مر بها دروسا كثيرة .

- .....(سكتت ولم تجب)
- اخبرينا ماذا قررت (قلت ذلك أنا)
- أنا محتارة والله .
- توكلي على الله ... الناس كذا .
- أريد أن أقابله هنا .... وبعدها يكتب الله ما فيه الخير ..
- وهذا من حقك ...
- غداً بعد صلاة العشاء أقابله هنا ..
- وهو كذلك ..

وأخبرناه بذلك وحضر وقابل سلوى وبدأت هي الكلام ..:

- لقد جئت حسب طلبك وطلب هؤلاء الناس الطيبين .. وأريدك أن تفهم أنني عانيت كثيراً وتعبت أكثر من تعبك في السجن وكان جزائي مثل جزاء سنمّار فماذا تريد مني .. أنت ستبقى العزيز والحبيب الذي لم أحب قبله ولن أحب أحداً بعده لكنني لن أعود إليك ..

- لقد أرهقني الندم .. لقد تصرفت بانفعال لكنني لم أكن اعلم فاغفري زلّتي .. أنا أخطيت وندمت .. سامحيني أرجوك ... (كان يبكي) .. جاوبته ببكاء أيضاً..(أنا وأم محمد بكينا أيضاً ..)

- عندما أتيت إليّ في بيت أم خالد وفتحت الباب .....تدفقت في قلبي شلالات الحنين .وخفّت الآلام والأوجاع من قلبي ...وبدأت استعيد حلاوة الروح.... وأحسست أن روحي تنبعث من صفحات وجهك .... فبكيت .....لم استطع أن احبس مشاعري.... فكان اقرب ما عندي البكاء.... نعم .كانت شهقة اختلط فيها العتاب والحب .....تخيلت تلال العشق قد عادت مثل سحب الصيف الممطرة وأن الدنيا قد أنورت وزمن الغربة قد ولىّ..... لكنني مجروحة فبكيت ..... .كنت لا أريد أن أراك لأنني على علم يقين..... إنني لا أستطيع أن أقاوم اشتياقي إليك... حتى بعد أن طعنتني في شرفي وكرامتي وضربتني ضرب الهلاك...لكنني استيمح لك عذراً بأنك لا تعلم عن عملي في ذلك البيت ..... ولم تعطني فرصة لكي اشرح لك عن عملي هناك .....

- وانت ضربتني أيضا و لو لم أجهز عليك لأ جهزت عليّ أنت ...

- من وجع القذف الذي رميتني به ... ومن مرارة الظلم ونحس اللحظة التي أتيت فيها .... انها ساعة سوء .ولم نعرف نتصرف في ذلك

القدر....كان سديم من النحس جمعنا في تلك الساعة ليكون ما كان ولله في ذلك حكمة .... لكنك كدت أن تقتلني. لقد تصرفت بسوء نيّه ولكن الله سلم .

- كنت أريدك أن تموتين .....
- وأنت .....هل ستبقى بعدي ..؟
- أبداً..... كنت اسأل عنك من بعيد...ولو كنت متٍّ لسلّمت نفسي للشرطة وعندها نموت سويا.
- الله ...كم كنت قاسي.
- كنت مجرماً ...لكن بقدر حبي لك ... كنت قاسياً عليك..... لقد أظلمت الدنيا في عيني.... أحسست ...انه قد ضاع مني كل شي ....فلا تلوميني.
- وماذا تريد مني الآن. ..؟
- أريد أن تفتحي لي قلبك لأ قتلع منه الشوك الذي اعلم تماما انني بيدي هذه الآثمة غرسته .....ولو استطيع أن اغرس وردة مكان كل شوكة لفعلت وأملأ روحك. بزهور الربيع ..... وأسكب على ضفاف شرايين قلبك أجمل روائح العطور لفعلت
- الآن...؟

- يا ستي.....عفى الله عما سلف .....أطلبك العفو...أطلبك الصفح أنا مذنب ...إن تساميحني فأنا مذنب وأن تعاقبيني فلك ان تعاقبي بما شئت ...

- بعد خروجي من المستشفى لم أنم ليلة واحدة وكنت اجتر تلك الحادثة في تلك الليلة المظلمة جداً.... والقاسية جداً.... .نعم ... انها تسكن بين أجفاني..... فتجاوبها الدموع التي تضطرب بين الأجفان... ثم تتساقط بهدوء.... ولكنها حارة جداً..... وتصل حررتها إلى قلبي قبل وجنتي .... ربما كانت تغسل تلك الصورة من شرفات العيون.....وأخذت الأحلام التي كنت ابنيها في غيابك.... تهرب مني مثلما يتسرب الماء من بين الأصابع....ثم بكت ..وساد الهدوء والصمت في أرجاء الغرفة ....

كنت أضيق من جدران الغرفة.... فاخرج إلى السطوح انظر إلى القمر وأتمنى أن تكون معي لكي نهرب إلى مكان بعيد عن رفــقــة الأشرار ....الذين حسّــنوا لك حلاوة الاختلاس .....وأنا اعلم انك اكبر من ذلك ....ولكن رفقة السوء.جعلتك تسير في ذلك الطريق...أريد ان اهرب بك عنهم ..... إلى مكان لا يوجد فيه مثل هؤلاء.....لكن الأقدار ليست بايدينا وهذا قدرك ..وهذا قدري أيضاً.....

عندما كنت أنت في السجن ضاقت الدنيا في عيني ولم اعد انظر إلى الحياة إلا من خلال أولادي اللذين أرى أنهم الأمل الذي أريد أن أعيش من أجله

..وأراقب الحياة من خلاله ...وكأنني أراقب سنابل قمح حولي تنمو وتكبر فيكبر الأمل معهما ....ومع كل خطوة يخطوانها يزداد تعلقي بهما ...ومع كل حرف تنطق به أفواههم ...ازداد ثقة في ربي انه لن يضيعني... وان أملي لازال قويا .

غدى يتهاوى جســـــدي تحت ثقل الواقع الذي وجدت نفسي فيه ....وعافت نفسي الطعام .....وانحنت قامتي تحت ذل السؤال... ومد يدي إلى الناس..... وإحساسي بالغبن والجوع وقسوة الحياة .....وأدركت أن حياتي كلها أكذوبة .

تتقاذف في صدري أطروحات اليأس والبلادة والخوف والبرد والغربة .....ولا أدري ما الذي تخبئه لي الأيام وشعرت أنني عارية من كل شيء .... لاشي يسترني من الناس .....وقد مددت لهم يدي أمام المساجد ....استجدي لقمة خبز أعيش بها أنا وأولادي ... فالجوع كافر..... عندما كنت أنت داخل السجن تأكل وتشرب وتنام .....وربما انك تلهو مع النزلاء في العنابر ونسيت أن لك زوجة شابة .... لا تملك من أمرها شيء ولا من مقومات الحياة ما تعبر به الفترة التي ســـــتقضيها في السجن ...

احتضنني الحزن فلم يبق لي من حياة الصبايا إلا الألم والشعور بالإهانة .... مثل شجرة تعرت من أوراقها وحاصرتها رياح الخريف القوية .....وتناثرت أوراقها من حولها ..... نعم هزتها الرياح ونفضت أوراقها .....ولم يبق إلا الأغصان والريح تعصف بها بقوة ....تريد اقتلاعها من

الأرض..... نسيت إنني كنت تلك المرأة الجميلة والمكتملة الأنوثة .....التي كانت تنظر في المرآة أكثر من عشرين مرة في اليوم ... أما الآن .....فلم يعد للمرآة .. أي اهتمام في حياتها ..نعم..رميت الماضي وخلعته مثل ثيابي الجميلة التي كنت ألبسها قبل دخولك السجن .

القلق ينهش عقلي وعشش البرد في بيتنا ... لا نجد مدفأة .. ولا استطيع أن اشتري .

كان كل همي لقمة خبز أسد بها رمقي .. أو اطعمها صغاري ..

كان بداخلي شيء لا أفهمه ... من المعاملة التي وجدتها عند اهلك .....أجد تأثيرها الآن في مسامات وجهي ....وأجد أن الفشل والألم كان يزحف إليّ بسرعة تفقدني صوابي... وتضيع معالم الطريق أمامي .. هكذا خذلتني الحياة .. فإذا بي في متاهة شاسعة أنا وأطفالي بعد أن تخلى عنا الجميع..

والآن .....اعلم أنك نـــدمت وأنك تحـــبني لكن هذا الحب يأتي ملـــوثا بدموعي التي أرى أنها تحـــول بـــيني وبيـــنك ....وان هذا الحـــب لا يزال ملطـــخا بدمي الذي تركـــته ينـــزف أمـــام مكان سكني.....وتركتـــني بين الحـــياة والموت وذهبت وكأنك لم تفعل شـــيئا .

انني اعتقد انك قد تراني يمكن من ضمن أشـــياؤك الخاصة لكنك لم تحافظ عليها .

وقد أكون أنا احبك وأن موجـــــة حبك في قـــــلبي لازالت تدوي في جدران قلبي بقوة ..... لكنها مثل المجنونة تعصف بدمائي وتنثرها في شـــــراييني بدون نظام ...وفوق ذلك لازلت احبك ...لكنني أيضا لازلت خائفـــــة منك .

عندما كنت سجينا ....كنت أنا سجينة مثلك.... لكن خارج أسوار السجن الذي تنزل فيه وكأنني معك أجدك في كل ركن من أركان البيت .... وفي المطبخ وفي غرفة النوم وفي صورة أولادك الصغار .... أناجيك في صورهم وحتى عندما يلبسون ثيابهم .....أجد صورتك فيهم .....أغلق عيني عليك عندما أنام .....لكنك أحرقتني... وأحرقت ذكرياتي الجميلة التي كنت أضعها في برواز جميل داخل قلبي وبين جفوني.... فلماذا تريدني أن أعود إليك .

هل تريدني أجتر تلك المأساة كل ليلة ،..؟

هل تريدني أن أبقى مشدودة لمكان تلك المعركة التي دارت بيننا عند باب البيت... ..؟

الأفضل أن تبتعد عني .

أنا لا أريد الزواج بعدك.... فلن أتزوج ....لكنني أريد ان ارتاح من عناء نفسي وتعبها..... فقد تعبت ولن أفقدك ....ولن اندم إنني تركتك.... فأنت الذي تركتني أولاً . وأنت الذي طعنتني ثانياً . وأنت ..وأنت ...

أريد ان ارتاح .....إنني الآن احتاج إلى الصمت وإلى السكون .... إنها حاجة روحي المتعبة للهدوء والاطمئنان .....الله كم تعبت ....حتى الكلام كان يتعبني .. تضيع الكلمات قبل خروجها من فمي فأعود للبكاء فهو اقرب لي من كل شئ .....وهو الذي سيساعدني أن أنسى مأساتي وهمومي ويداوي جروحي ...التي لازالت تنزف .... لازال بداخلي شئ يرفضك ....أجـــده يتصاعد إلى بشـــــرة وجهي فيـــــلونها بألوان شتى.... ويطبع عليها مشاهد الألم والخوف والضعف ..... وكذلك الفشل .....لا أدري أين اذهب .....ولا اعرف حلا لذلك ... أريد أن أخرج من هذا الهاجس ....لكنني لا استطيع .....اشعر أن حياتي لازالت مرتعشة احتاج لوقت استرد فيه أنفاسي ....وأعيد به حســاباتي ....وعند ذلك يخلق الله مالا نعلم .

فليذهب كلا منّا في طريق.. أنا لن اســـتطيع أن أعيش معك.

مرة أخرى ..فلعل الله أن يرزقك بزوجة تسعدك ....أما أنا.... فلم يعد لدي شيء...لقد سرق مني الزمن كل شيء.... وليس لدي ما أسعى إليه

....لدي ولدين أنت بريء منا ....ومن مصروفنا ....نحن سنعيش على ما سيكتبه الله لنا ....أما أنت فأذهب من حياتنا في رعاية الله ..

فتدخلت أنا وقلت :

- يا بنت الناس ليست هذه الطريقة التي تعالج بها الجراح .

...وزوجك يريد أن تعودي إليه .....ونحن واسطة خير بينك وبينه فمن قال السلام عليكم فقد وجب رد السلام عليه ....

- لا.....لا لن أعود إليه.
- أنت قلت انك تحبيه ..؟
- لذلك لن أعود إليه .....لن يكون قلبي هو قلبي الأول.....وكذلك جسدي ..لن يكون جسدي الأول .....لقد طعنّي في شرفي ....
- عن غير قصد .وربما انه حســـبها من زاوية أنت تعرفينها فلعلك استمحت له عذراً ... وتعلمين أنه لا يعلم حقيقة الأمر ...
- لذلك دعني احتفظ بالذكريات الجميلة التي عشتها معه في أول أيام زواجنا وكفى ...

- لقد ندم بعدما عرف الحقيقة .. كما سمعت ووالله انك مقتنعة انه لا يدري عن شئ..
- هذا شأنه...
- وأنت .....؟
- أنا كنت لا أريد أن أقابله ولا أ كلمه .....
- لماذا ...؟
- اخشي أن اضعف أمامه.... فأعــود إليه ..وأنا لا أريد العودة إليه .... واندفعت تبكي بكاءً شديد اً وجاوبها هو من الجانب الآخر وتوجّبت عيوني أنا وأم محمد بالدمع أيضاً..
- الرجل قد ندم ...فلماذا ..هذا العناد وقد يكون الآن يحبك أكثر من ذي قبل ....بعد أن عرف بتضحياتك من أجله....
- .....(.إنني لا زلت أحبه.)... لكن لن أعود إليه..
- أنا لا أفهمك .....
- هذا شأنك .....

- والأولاد .....؟
- سيبقون معي ..
- وهل يهون عليك إلى هذا الحد.....؟
- لا أدري .... ..
- ماذا تقول أم محمد (الكلام موجه مني ألى زوجتي)..
- نتركهم بعض الوقت فلعل الله يلطّف القلوب ..
- هذا معقول جداً..... هو يقول أنه قد أعادها إلى عصمته بشهادة إخوانه ..... أليس كذلك يا خالد ..؟ لكن لابد من أثبات ذلك رسميا عند القاضي ...
- نعم ..(كان خالد ملتزم الصـــمت فكأنه غير موجود معنا ..) ...
- لقد تنازلت عن حقي الخاص تجاهه..قالت ذلك سلوى ..

- هذا الأمر معلوم وثبت لدينا .....ولا يجب أن تحاسبيه على غلطة غير متعمدة... .هذا مجرد منعطف في حياتكم وقد يكون في صالح الجميع .....وقد تكون بداية عهد جديد أحسن من الذي قبله .

أغمضي عينيك عن الماضي.... فقد يكون المستقبل أجمل.....

فقط اجلسي معه ...وقلبك سوف يتجه بك إلى الطريق الصحيح .....ونحن سندخل أنا وأم محمد الى المطبخ ونعمل لكما الشاي ونعود .. أرجو أن تتفاهموا قليلاً ونحن سنعود بعد نصف ساعة ..

- أخاف أن يخدعني قلبي.... انه ضعيف وأخشى أن يؤثر عليّ بكلامه

- يا ابنتي افتحي عينيك على الحياة... وأولادك وزوجك الذي كنت تتغنين بحبك له ..... لا بد أن يكون في قلبك للأمل نافذة .وللصفح نافذة .... ولعدم معرفته بالحقيقة عذرا.....

- أنا لم أحب أحداً في حياتي مثله ...لكنه ظن بي السوء وهذا الذي قهرني ..... (كان خالد يبكي عندما سمع هذا الكلام

- قلت لك .....وأنت قلت أيضاً..... أنه لا يعلم بشي ولو أن أي شخص آخر في مكانه لظن مثل هذا ..
- ممكن..
- أخيراً..... ابحثوا الموضوع ونحن سنعود إليكما بعد قليل .... قومي يا أم محمد (ودخلت أنا وزوجتي إلى داخل البيت).

ولم تقبل العودة إليه وانتهى الاجتماع دون فائدة ..

(١٥)

وبعد أسبوع من مقابلة خالد وزوجته...فوجئت به عند باب منزلي

- السلام عليكم ورحمة الله.....
- وعليكم السلام ورحمة الله.....

(كنت قد أشفقت عليه عندما قابل زوجته في الأسبوع الماضي)

- أريد أن أتكلم معك في أمر يهمني....
- تفضل.....

- وأدخلته إلى المجلس ....ودخلت إلى البيت لأوصي من في البيت بعمل القهوة. ثم رجعت إليه..
- نعم ....تقول انك تريد أن تتكلم معي في أمر يهمك..؟
- نعم .... أنا اعلم يا أبا محمد أنه لن يستطيع أن يعيد لي أهلي إلا أنت .... أريدك أن تعمل جهدك في لم الشـــــمل ولك من الله الجزاء والثواب ..
- هل هي ستقبل بذلك ..؟
- هذا الذي جئتك من أجله...
- وإذا رفضت ..؟
- أنا اعتقد إنها لن ترفض لك طلبا ...
- لقد سمعت كلامها عندما تقابلت معها ..
- لكن عندي أمل انك تستطيع أن تقنعها أنت وأم محمد ..وقد أحسست في المرّة السابقة انك لو قلت لها ارجعي لفعلت ..
- وما الذي يضمنك أنت .؟
- أنت تضمّنني .....ولك بذلك مني عهد الله وميثاقه ...

- يا ولدي ....أنت قد تصرفت تصرفا مشيناً... لقد حاولت قتلها والذي عنده مثل زوجتك هذه الأيام .....لا يفرط فيها ابداً...
- لقد خامرني الشيطان فحسبت حسابات خاطئة .
- كان سألت عن الأمر..... واستفسرت منها قبل أن تقدم على ما أقدمت عليه ...
- لقد قلت لك ....ان الأمر كان سوء تقدير وسوء ظن مني ...على أي هذا مكتوب ومضى ..
- نعم .....لقد سبق السيف العذل ....
- أحسّ أني ضائع ..... طردوني من الوظيفة .... ولم أعد اخرج من المقهى .....ليس لي بيت ...القرية لا أريد الذهاب إليها .....وليس لي مكان اهجع فيه .أصبحت مثل الهائم على وجهه في الطرقات .....ندمت والندم يأكلني.فكيف الحل ...؟

ندمت ندامة الكسعي لما

غدت مني مطلقة نوار

ا لفرزدق

- أنا أحاول عن طريق أم محمد ... وان شاء الله ..أنها توافق ...

- لم يعد لي إلا الله ثم أنتم .....حتى أولادي غديت استحي أن اسأل عنهم ...نعم غديت استحي حتى من البيت الذي تسكنه ...ولا أستطيع أن أردّ بصري إليه ....والله لم يعد لدي الجرأة أن أحوم حول البيت ..ناهيك أن اسأل عن ساكنيه الذين هم أحب الناس إليّ ...
- هذا ما جنته يدك ..وتستاهل
- لقد نلت جزائي فلا تشمت بي يا أبا محمد
- أنا لا أشمت بك ..لكن .....(لزوال الدنيا بأسرها أهون عند الله من قتل امرئ مسلم)...والله يعلم بما سيحكم عليك به القاضي ...
- الذي يأتي من الله....حياه الله ..
- اذاً انتظر حتى تنتهي معاملتك ...ونرى ما سيكون عليه الأمر وفي حالة خروجك من هذه المصيبة..... فعندها لكل حادث حديث.....في أي يوم ستكون جلستكم أمام القاضي ...؟
- أنا فقط .... أما هي فقد تنازلت ولن تذهب إلى المحكمة...
- نعم في أي يوم ....؟.
- بعد أسبوعين ...

- إذاً..... لكل حادث حديث .....لنرَ ماذا سيحكم به القاضي .وبعدها بإذن الله سيكون الأمر بسيطاً ..
- تأخذني في وجهك ...
- نعم .....سآخذك في وجهي .... ان صدقت ووفيت ورجعت كما كنت .....وإلا فسأكون لك الشيطان الذي يطلع لك من تحت الأرض..... في حالة انحرافك عن الطريق المستقيم ....فأنا قد عملت في الشرطة وأعرف ألف طريقه وطريقة أؤدبك بها ...
- أنا اقـــــبل بذلك ...
- والله على ما نقول شهيد ..؟
- والله على ما نقول شهيد ....

(١٦)

وفي اليوم التالي ذهبت أم محمد إلى سلوى في بيت أم خالد وطلبت من أم خالد مساعدتها .. وقالت :

ان زوجك قد ندم وهو الآن يريد أن تعودي إليه وأنت الآن تعتبرين زوجته فقد استرجع في طلاقه .. وأنت ان بقيت مصممة على الرفض

.. فقد يتملكه القنوط ويذهب إلى مكان لا نعرفه ثم نعود نحن نبحث عنه وهذا والله في غير صالحك .. لكن اشترطي عليه شروط ولا تفلتيه من يدك .. فهو أصلح لك من الوحدة ..... والشغل عند أم خالد لن يدوم .. ونحن نتواعد معه ويقابلك في بيتنا أو بيت أم خالد أو حتى في الشرطة وينتهي الأمر وعفى الله عما سلف ..

- هذا والله الكلام الصحيح فلا تدعيه يذهب ... ثم تندمين على ذلك طول العمر ... فاسمعي النصيحة .. وكلنا نحب لك الخير..... (قالت ذلك أم خالد)
- لابد أن يحضر أخي جمعان ..
- لا مانع ... وهذا واجب أيضاً..
- هو جاء إليكم ..؟
- نعم جاء .....أين يذهب المسكين ....هو لا عنده بيت .....ولا عنده مكان يسكن فيه .
- لي شروط إذاً .
- وما هي شروطك .؟
- أولاً ... يتركني في عملي إلى آن أتوقف أنا من نفسي دون أوامر .

- و يبقى هو في البيت .؟
- إلى أن يجد عملاً على الأقل.... فمن أين نأكل ...؟
- نحن نقول له ذلك ....ثم ماذا .
- لا يطلبني في مصروف خاص به ...مادام عاطل عن العمل...
- (أنت والله ستعطينه قبل أن يطلبك) ....نعم .. ثم ماذا ؟
- لا يحاول ضربي مرة أخرى .
- وهذا من حقك ..
- فقط لا أريد منه أكثر من ذلك.

واستأذنت سلوى وقامت إلى عملها في بيت أم خالد.... وعادت زوجتي وأخبرتني بالذي جرى بينهن في بيت أم خالد ..وبقيت أنا وزوجتي نتناقش في ما جرى بينهن ..

- إنها على حق في الكلام الذي قالته ..(.قالت ذلك ام محمد)
- نعم ولابد من ذلك .....فهو قد غلط غلطة الإختلاس ولم تحاسبه عليها أما الآن ....فعليه أن يحسب لكل شي ألف حساب .
- لكن أين يذهب المسكين .؟

- ليس مسكينا.....انه مجرم مختلس.... وأقدم على الشروع في القتل فكيف تقولين عنه مسكيناً ... .ليس ذنبها .
- ذنبها إنها تحبه (ألم تحبني أنت) ..أيضاً...
- ومن الحب ما قتل .....وهذه مصيبة سلوى.
- إذاً ....اخبر صاحبك بالذي وجدناه عند زوجته .
- انتظري في مكانك قد لا يكون بعيدا فلنخبره سوياً... فأنت اكبر من أمه .
- أنت تعلم عن مكانه .
- هو حول البيوت.... فأين يذهب ...انه الآن مسجون أيضاً... لكن خارج البيوت ....سجين الشوارع.... والمقاهي ...حتى تخلص فلوسه ....ثم تطرده المقاهي ....الله من رداة حظه .
- هذه أفعاله أوصلته إلى ما قلت .
- إذاً سأخرج لأبحث عنه.... .اعملي لنا الشاي حتى أعود به .

وفعلا خرجت بسيارتي حول البيوت فوجدته يسير على قدميه قادما من جهة السوق فأخذته في سيارتي وعدت به إلى البيت .

كانت أم محمد قد أحضرت لنا الشاي وجلست في المجلس وعندما رآها جالسة... كاد أن يعود أدراجه ....إلا أنني قلت له ادخل يا ولدي هذه أم محمد.... زي والدتـك .....وهي التي قامت بدور كبير في إقناع زوجتك بالعودة .

- جزاكم الله خير .
- اسمع يا ولدي ...قالت ذلك أم محمد

الدنيا مقادير ولكن المؤمن من يستفيد من أقدار الله ...وأنت قد مررت بالكثير من المتاعب ولعلك قد استفدت منها .

أنت أخطأت في حق زوجتك وأنا وأبو محمد حاولنا معها كثيرا لكنها رفضت وهذا الذي عندنا .

- يا أم محمد (قلت ذلك أنا) .....(وكانت تنظر إلي بنظرات حادة فعرفت انها تريد إيصال رسالة إليه لا أعرفها).
- دعني أكمل كلامي ..

المرأة يا ولدي ليست من مقتنـــياتك الخاصة ... تشـــتريها وتبيـــعها وتضربها..... وتطلقها وتعيدها ....المرأة ليست لعبة ... إنما هي إنسان..... أحاسيس وشعور.... وقلب وجوارح ....وأنت لا أدري إلى أي فئة تنتمي من البشر..... يمكن تعتقد انك ملكتها ..... لا يا

ولدي ... أنت مخطئ ...إنها اكبر من ذلك بكثير وزوجتك ... أصيلة ومؤدبة..... واشتغلت بشرفها في بيت كلنا نشهد لهم بالصلاح والتقوى ... وتريد أن تأكل وتطعم أطفالك حلالاً....وفي نفس الوقت تحافظ عليك وعلى بيتك ....أما أنت فلن أقول لك لماذا سجنت ....فأنت اعرف منا جميعا.... لكن لك أن تتركها بعض الوقت.... ونحن نحاول معها . وقد يلين قلبها قليلا وتعود إليك .....أما الآن فقد رفضت العودة إليك ...نهائيا رغم أننا لمسنا منها إنها لا زالت تحبك ....وكلما كلمناها لا ترد إلا تبكي .....ولم نستطع أن نفهم منها شئ .....ولكن قد يداويها الزمان فارجع لنا كذا بعد أسبوع أو أسبوعين ويمكن الله عندها يكون قد رزقك بوظيفة... وعند ذلك ستكون الأمور أسهل بكثير .

- إنني الآن لا أجد مكاناً آوي إليه .
- أنت إذاً لا تريد زوجتك ..... أنت تريد تسكن فقط ...!
- لا والله ..... أنا أريد زوجتي .....ونادم على كل شيء ..
- إذاً ...اصبر يا ولدي وتحمّل فالدنيا تحتاج لقـــليل من الصبر
- على الأقل ....أنام في البيت .
- من الذي يدفع أجرة البيت .؟
- هي التي تدفع .

- منذ أن دخلت السجن..... صحيح ..؟

- نعم صحيح ..

- تخلى عنها إخوانك وأقاربك فاشتغلت ودفعت أجرة البيت وصبرت ولم تذكر لك شيئاً .....حتى وأنت في السجن ....هل أتت إليك في السجن تطلب منك مصروفها أو أجار البيت الذي تسكنه .؟

- لم تزرني في السجن نهائيا .

- كيف تزورك وليس لديها من يوصلها إليك أصلاً..... ناهيك عن أن غيابها كان تعمدا منها .....حتى لا تشغلك بشأنها هي وأولادك فالفضل لله سبحانه ثم لها .....وما دامت هي التي تدفع أجرة البيت فلا تدخله إلا برضاها .. هذا الكلام الصحيح ..

- ومتى أعود إليكم .؟

- كذا ....بعد أسبوع (قالت أم محمد)..

ثم انصرف وأنا مذهول .....من رد أم محمد عليه بهذا الجواب ....رغم إننا كنا متفقين على إن نخبره بشروطها .

وعندما خرج سالت زوجتي عن ذلك فقالت :

اننا لا نريد أن يســـــتسهل الأمر.... ولابد أن يجد عقبات في سبيل عودته لكي يتعلم من ذلك درساً .

- أخاف أن يطفش ثم يذهب بدون عودة.... ونحن ما صدقنا إنها توافق بتلك الشروط التي أرى إنها واقعية .

- لن يطفش وسيعود إليك ....وقبل الموعد ....لكنني اعتقد أنه لن يعود في هذه المرة ....إلا وهو مستوي تماماً .

- يا ليت .

- انتظر وشوف .

- وهو كذلك .

غادر بيتنا خالد يوم الثلاثاء لكنه لم يكمل أسبوع كما قالت أم محمد إلا وقد عاد إلينا في يوم الأحد التالي.... وعندما فتــحت له الباب قلت .

- نحن قلنا لك أسبوعاً..... ايش تغير .

- أنا ضائع يا أبا محمد .....بالذي يرحم والديك شوفوا لها .

- طيب ادخل .

وبعد ما أحضرت له القهوة..... قلت له بالشـــروط التي طلبتها فوافق عليها .

- ترى اشترطت كتابة ورقة وشهود على ذلك .
- أنا موافق .
- إذا... أذهب وغداً بعد صلاة العصر تأخذ أخوها جمعان ونتلاقى هنا بإذن الله وينتهي كل شئ ..... أنا اطلب منها أن تحضر هنا .....ونكلم بعض الجيران لكي يشهدوا عليك وعليها وعندئذ تروح أنت وزوجتك .
- ما يمكن أن يكون هذا الكلام اليوم .؟
- لا .....غداً..... بعد صلاة العصر ...
- توكلنا على الله ..... يا عمي بكرة .... بكرة.

وفي اليوم التالي حضر هو وزوجته وأطفاله وحضر أخوها جمعان .. وشهدنا عليهما أنا وأثنين من الجيران.....وكتبنا بينهما ورقة الإتفاق ...وكتبنا شهادتنا عليها ...وطلبت مني سلوى آن تبقى الورقة عندي أنا..وأنصرف الجميع ولم يبق سواهما..

و في تلك اللحظة بدأ بينهما حديث عاطفي .... (يمكن قد نسيت سلوى إننا موجودين ...وهو نسينا أيضاً .)

فقالت ....:

قد عقدت العزم على عدم العودة .....لكن أبو محمد وأم محمد جزاهم الله خير... لا أستطيع أن أردّ شفاعتهما .

- وأنا لـــــــذلك لم اذهب لغيرهما .
- لكنك جرحتني . آه ما ادري متى يطيب جرحي ....
- يا ليت أيدي كسرت قبل أمدها عليك .
- أيـــــدك بس .؟
- ويا ليت عيني لم تكن تبصر ....فهي التي رأتك قادمة من بيت الجيران .
- سلامتك .....عفى الله عما سلف ....وجزى الله أهل الخير جزيل الثواب .

ان من حسن حظنا إننا بين هؤلاء الجيران الطيبين ... الذين وقفوا معي في أيام سجنك وأنسوني كل المتاعب ثم هم الآن قد سعوا جاهدين في لم الشمل ... جزاهم الله خير .

- هذا من أصلهم الطيب .
- هل بحثت عن عمل .؟
- ما فيه وظائف..... كلما ذهبت إلى إدارة.... كان الجواب جاهز دائما لا يوجد وظائف .
- طيب في القطاع الخاص .؟
- ايش القطاع الخاص .....هنا لا يوجد شركات كبيرة ممكن أن توظف سعوديين .
- على أية حال نحـــن ســـنبحث ذلك بـــعدين أنا وأنـــت ....ثم التـــفتت إليّ :

. أقدم شكري لكل الجيران.... وأنت يا أبا محمد أولهم ....وأم محمد..... كنتم أهلي... إنني لم أعرف أبي منذ صغري .....لكن الله قد رزقني برجل يحرص عليّ مثل أبي ...وهو أنت فالله يجزيك عني خيراً... وأنت يا أم محمد .....لو كانت والدتي أيضاً على قيد الحياة لما عملت معي أكثر من الذي عملته معي أنت ...فلك من الله خير الجزاء أيضاً .

ثم خرجا وذهبا معاً إلى البيت.... لكنني رأيتها قد عادت مسرعة إلى البيت الذي تعمل فيه ....أما هو فقد بقي في البيت .

(١٧)

كنا نتتبع أخبارهم ....ونريد أن يحصل خالد على عمل وأصبح أمرهما يهمنا كثيراً ....وكأنهما من أولادنا فعلاً .....

نما إلى علمنا أن خالد لم يحصل على أي عمل.....وقد حاول أن يقوم بإيصال بعض المدرسات الى مدارس خارج بلجرشي..... لكن هناك شرط لهن أن تكون زوجته معه في الصباح وبعد الظهر.... وهي لا تستطيع ذلك بحكم عملها ...

وقد حسبت أن عملها أبقى لها ....لأنه أجدر بالاستمرار من نقل المعلمات..... الذي قد لا يدوم أكثر من فصل دراسي واحد أو فصلين من أيام الدراسة ...فأ قـــفلا هذا الباب ... نظرا لعدم الجدوى ...ثم حاول أن ينقل بسيارته الخاصة ركاب بين بلجرشي ومناطق الجنوب..... إلا أنه تعرض لغرامة المرور مرتين وكانت الغرامة أضعاف المبلغ الذي حصل عليه من نقل الركاب ....

في يوم عرض القضية على القاضي طلب مني الملازم سالم أن احضر معه إلى جلسة خالد ألطاهري ..... ودخلت معه أنا وثلاثة من زملائه قاعة

المحكمة..... كان القاضي لم يحضر بعد .....بجانب مكتب القاضي .... جلس كاتب الضبط.... الذي كان يتصفح المعاملة وجلس الملازم وزملاؤه .في جانب بعيدا قليلا من مكتب القاضي ..كما جلس في الجانب المقابل لهم . المدعي العام .....وأمام كل أولئك جلس خالد وكنت في المقعد الذي خلفه وسألني عندما جلست :

- لماذا أتيت ؟
- يمكن انك تحتاج لكفيل ... أو شئ من هذا ....فأتيت .
- صاحب واجب دائماً يا أبو محمد ..... لكن هل تعتقد أن القاضي سوف يحكم عليّ في هذه الجلسة ..
- لا أدري ...ربما ..وقد يعطينا موعداً لجلسة أخرى .
- انأ أتوقع ذلك .

في هذه اللحظة دخل القاضي ...فسكت كل صوت في المحكمة وأخذ الناس ينظرون إلى القاضي ....واخذ يتكلم بكلام منخفض مع كاتب الضبط وبعد قليل قال القاضي :

- خالد خلف الطاهري .
- نعم ...ووقف أمام القاضي .

- أنت متهم بضرب زوجتك ضربا مبرحا ....حتى أغمي عليها وهربت من المكان .....ربما لترمي بتهمة القتل غيرك اليـــس كذلك .؟
- كنت منفعل وتصرفت بطريقة خاطئة وأنا نادم على ذلك .
- لماذا ضربتها .
- لقد ذكرت سبب ذلك في التحقيق .
- أين المعتدى عليها .
- قد تنازلت عن حقها الخاص يا شيخ (قال ذلك الملازم سالم).
- لم يبق إلا الحق العام .. إذاً ...
- نعم يا شيخ (قال ذلك الملازم)...
- أين ممثل الادعاء العام ..
- (قام رجل من الصف المقابل) نعم حاضر يا شيخ .
- ماذا تقول .
- أقول إن هذا يا شيخ ....شروع في القتل .... فالرجل ضرب زوجته حتى حسب أنها قد ماتت ....ولولا الله ثم الجيران ... لماتت من جراء

الضرب... ولكن الله هيأ لها من نقلها إلى المستشفى... وكتب الله لها حياة جديدة .

ثم أنه هرب من الموقع بقصد إلصاق التهمة بشخص بريء وهذه جريمة أخرى ....وأنت تعرف يا شيخ أن هذه من أكبر المخاطر والجرائم في المجتمعات .....كما أنها قد تؤدي إلى قتل أبرياء وأنت يا شيخ وما تراه مناسباً.... لهذه الجرائم التي ارتكبها ...واطلب من عدالتكم أن توقع عليه عقوبة رادعة حتى يكون عبرة لغيره من المجرمين ....الذين لا يردهم عن الاعتداء على الناس ...لا وازعاً دينياً ولا أخلاق ولا قيم .... ولا هيبة من الدولة أيضاً.... ولكم يا شيخ أن تجعلوا منه عبره لغيره .....وأنتم خير من يقدر ذلك ..

- ماذا تقول يا خالد ..

- يا شيخ أنا رأيت زوجتي تخرج من بيت غريب... في منتصف الليل ولك يا شيخ أن تقدر مشاعر شخص مثلي.... يرى زوجته الشابة وهي تخرج لوحدها من بيت أنا لا أعرف من يسكنه ....وكيف سيكون شعوره خصوصا إذا كان يحب زوجته ويغار عليها .

- تغار عليها وتهمّ بقتلها ؟

- نعم .....لم احتمل ذلك الموقف .

- لماذا هربت ....؟
- سمعت وقع أقدام الجيران قادمين .. فخفت منهم وهربت .
- خفت منهم في ماذا ....؟.
- خفت انها قد ماتت ....ومن ثم يضربوني حتى الموت .
- هذا جزاؤك ...وأنت تعلم إن القاتل يُقتل .
- هذا اللي حصل ..
- هل قابلت زوجتك .؟..هل هي إلى الآن زوجتك .؟
- لقد طلقتها لكنني أعدتها إلى عصمتي بشهادة إخواني ..
- متى كان ذلك ..؟
- قبل شهر تقريباً...
- يعني ما تعديت المدة الزمنية التي تحرم عليك في العدة الشرعية ...؟
- لا يا شيخ ..و أشهدكم جميعاً ً الآن أنني قد أعـــــدتها إلى عصمتي .
- كم يوم مضى لك منذ أن طلقتها .

- يمكن شهرين ونصف .

- .....خذ لك شهود ثم اثبت ذلك عند القاضي... ويكتب لك القاضي إثبات بذلك .

- أنا أقول ذلك الآن ....لأني أخاف يا شيخ أن تدخلني السجن ومن ثم تطول بي المدة حتى تبين زوجتي مني .....وأنا لازلت أحبها .

- يا ابن الحلال هب إنها ماتت من الضرب الذي ضربتها .....(لكن القاضي طلب من كاتب الضبط إثبات ذلك عنده) ..

- الحمد الله أنها ما ماتت .

- أعود إلى سؤالي الأول..... لماذا هربت ؟

- أخاف من الجيران أن يضربوني .

- هذا السبب أم أردت أن تلبس التهمة لشخص آخر.... وتقتل اثـنين بدلاً من واحد .

- الله ستر ...وأعتقها وأعتقني .

- الله كفاك ..الجيران ما قصروا ونقلوها إلى المستشفى بين الحياة والموت .....ولو تركوها عند الباب مثلما تركتها أنت لكانت ماتت ولكانت الأمور الآن مختلفة .

- نعم .... الله ستر .
- أنت معترف بكل ما كتب في اضبارة التحقيق .
- نعم كل ما كتب صحيح .
- وأنت بكامل قواك العقلية والجسمية .
- نعم ....بكامل قواي العقلية والجسمية .
- ترفع الجلسة والحكم في الجلسة القادمة ....بعد شهرين وعلى الشرطة الاحتفاظ بالمتهم في السجن.... أو إطلاق سراحه بكفيل أيهما أوثق وترفع الجلسة .

وفي الجلسة الثانية حكم عليه بالســـجن ثلاثة أشهر وادخل الســـجن مرة أخرى ..

كان قد أعاد زوجته إلى عصمته وكنت أحد الشهود في ذلك.... وقضى خالد محكوميته ثم خرج من السجن .....

(١٨)

بقي خالد يبحث عن عمل في كل مكان .....كانت أبواب العمل موصدة في وجهه ....ذهب إلى احد مصانع البلاستيك واخذ يملأ سيارته من تلك المنتجات ثم يذهب ليعرضها على أصحاب المحلات التجارية... لكن الإقبال على الشراء كان ضعيفاً.... فاغلب العمالة المتواجدة في المحلات التجارية من جنسيات أسيوية.... وهم يتعاملون مع بعض الموزعين من بني جلدتهم .....وكان يقابل بردود سلبية دائما .....(باقي عندنا).....

(لا نحتاج)..(صاحب المحل غير موجود) وهكذا من هذه الأعذار ولا يبع منها إلا القليل .....

توجه إلى مكتب العمل وطلب وظيفة... فابدوا له تجاوباً وأخذوا عنوانه وتلفونه وطلبوا منه أن يعود إليهم بعد أسبوع أو أسبوعين .....وعاد إليهم .....وكانوا كمن يطلب منه أن يطفش بسهولة فكانوا يعرضون عليه العمل في الحجرة أو في العقيق أو مناطق بعيدة عليه وبأجر لا يكفي بنزين سيارته.... ثم

يخطر بباله أن يكتب لافتة ويضعها أمام مبنى مكتب العمل.... ويلصقها في العمارة المقابلة ويكتب عليها ....

(يوجد سائق خاص من أبناء البلد)

(لا يحتاج إلى تذاكر) ..

(ولا إلى مكتب استقدام)..

(ولا إلى تامين صحي)..

(متزوج وله أولاد.)

...فمن أراد ان يعمل لديه فليتصل على تلفون رقم.....وترك رقم تلفونه .....اخذ تلفونه يرن باستمرار ... وكانت هذه الاتصالات أسئلة واستفسارات عنه شخصياً ...

منهم من يسأل عن اسمه وأصله وفصله ولماذا اختار هذه المهنة .....وكم يريد راتباً ..... وما هو مقصده من طلب وظيفة سائق ....وأخيراً كانت العروض هزيلة .....الذي يريده بألف ريال فقط.... والذي يريده بألف وخمسمائة .... وهو قد وضع مبلغ ألفين ريال كحد أدنى للراتب الذي يطلبه ....كما اشترط أن يكون الراتب مقدما في أول الشهر.... ولم يتوفق في شخص يطلبه للعمل لديه.....وفي يوم من الأيام اتصل به شخص

يطلب مقابلته..... وتواعدا عند باب مستشفى بلجرشي العام.... فذهب إليه..... وما أن تقابلا حتى عرف كلا منهما صاحبه انه من أقارب والدته. ٠

- أنت...؟
- نعم أنا....
- ألم تعد إلى عملك ...؟
- لقد فصلت نهائيا ...
- وكيف أنت الآن ..؟
- كما ترى .... ابحث عن عمل ...
- تعال معي إلى المكتب ..
- أين.....؟
- في مكتبي...في المستشفى ...لعلي اسأل لك مدير الأمن ..إن كان وجدنا لديه عملا...
- جزاك الله خيراً...
- دخل معه إلى مكتبه...هناك يافطة صغيرة امام باب المكتب مكتوب عليها .(مدير إدارة الخدمات الإدارية) ..يقول خالد :

فدخلت معه واستدعى العامل الذي يجلس خارج مكتبه وطلب منه أن يستدعي فاروق مدير الشركة المكلفة بالأمن..فحضر بعد قليل ...كان من الجنسية الهندية... فعرّفه عليّ وطلب منه أن يلحقني بحراس الأمن في المستشفى.... فكان رده سريعاً ....

- حاضر .....متى تريد أن يبدأ ...
- من اليوم .....فالرجل ليس لديه عمل ولديه أسرة تحتاج أن يعمل من أجلهم ....

ثم طلب مني الذهاب معه .. لكنني طلبت منه ان يخبرني عن الراتب فقال الراتب لا ينقص عن ٢٥٠٠ وأحياناً يصل إلى ثلاثة الآف ريال

- هذا خير كثير...بيض الله وجهك ...
- روح معه الآن..... يطلعك على العمل وبعدها ارجع لي.....
- طيب...
- خرجت مع فاروق وأعطاني مجموعة أوراق وطلب مني تعبئتها وتوثيقها من العمدة ....ومن بعض الجهات الرسمية... فأخذتها فوراً... كان الوقت حوالي الساعة الحادية عشرة صباحاً... ولم ينتهي دوام ذلك اليوم حتى انيهت. تلك المصوغات..وأعدتها إلى فاروق .....

ثم بدأ العمل في اليوم التالي ولم يمض فترة طويلة بعد ذلك وتعينت زوجته سلوى بمساعدة الملازم سالم لتعمل مشرفة نظافة في مستشفى بلجرشي ... أما الأولاد فقد تم إدخالهم في روضة أطفال قريبة من المستشفى ...

وانتهت القصة

محمد عصبي الغامدي

١٦-١- ١٤٣٤هجري

من مواليد قرية دارالجبل ببني ظبيان بمنطقةالباحةعام ١٣٧٠هـ عمل معلما للمرحلة الابتدائية من عام ١٣٨٧ هـ إلى عام ١٣٩٥ هـ ثم انتقل إلى العمل الاداري في المؤسسة العامة للتعليم الفني والتدريب المهني حتىتقاعده عام ١٤٢٢ هـ حصل على البكالوريوس في العلوم الإدارية من جامعة الملك سعود بالرياض عام ١٣٩٩ هـ - ١٤٠٠ هـ

صدر للمؤلف

- كتاب بيت القصيد
- رواية رفعت يدي
- رواية يتيم في حياة ابي
- رواية الخوف الذي أبحث عنه
- رواية أثمر زرعي شوكاً
- رواية الأسوار
- رواية تاجر الأسهم
- رواية المرافعة
- رواية ثوب الخطيئة
- روية أخت عقاب
- رواية في عداد المفقودين

عنيت بالطبع دار الطرفين
جوال ٠٥٠٥٧٠٤٨٠٨ / ٠٥٠٣٥١٢٤٩٩
www.tarafen.com
tarafen@maktoob.com
يطلب من مكتبة الفرقان
مكة المكرمة ٠٥٠٤٦٢٨٥٨٧